سلسلة الدروس الثقافية 3

صفات الموالين

الإعداد والإخراج الالكتروني

مركز نون للتأليف والترجمة

صفات الموالين

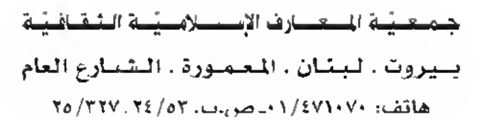
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٢٤/٥٢ . ٢٥/٣٢٧

الإعداد والإخراج الالكتروني

www.almaaref.org

الكتاب: صفات الموالين

إعداد: مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الأولى آذار 2003م محرم 1421هـ

صفات الموالين

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه حمداً دائماً أبداً، والصلاة على نبينا المصطفى وعلى آله الأكرمين الذين من تمسك بهم نجا ومن تخلّف عنهم غرق وهوى واللعنة على أعدائهم ومحاربيهم إلى قيام يوم الدين.

هذا هو الاصدار الثالث من السلسلة الفصلية للدورس الثقافية، وقد جمع بين دفتيه مواضيع إسلامية شتّى يرتبط بعضها بالأخلاق والآداب، وبعضها الآخر بالعقائد وبعضها الثالث بالفقه وقد جمع الكل ورود الروايات المتحدثة عنها مصدّرة بقولهم ﷺ (**ليس منّا**) وهي بأجمعها تحمل عناوين يحتاج إليها الإنسان المؤمن في طريقه نحو الكمال، وتروي عطش الكثيرين من الاخوة الذين طالما أحبوا الحديث عنها وتفصيلها بلغة بسيطة بعيدة عن التعقيد وصعوبة البيان.

وقد تضمّن كل درس منها في نهايته تلخيصاً للفكرة وإثارة تساؤلات حول المضمون وإعطاء شواهد قرآنية وحديثية للحفظ، ثم اتبع ببعض الأحكام الفقهية، وقصة من وحي الدرس، كما كان في الإصدارين السابقين.

فاللّه نسأل التأييد والتسديد وعليه نتوكل والأمل أن تزوّدونا بملاحظاتكم البنّاءة في سبيل عمل أكمل وغد أفضل ونحن لكم من الشاكرين.

والحمد للّه رب العالمين

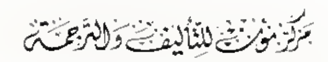

آفة الغضب

عن الصادق عليه السلام:

«ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه... يا شيعة آل محمد ﷺ اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

في هذا الحديث الصادقي المبارك نداءٌ موجَّه إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام المتمسكين بخطهم وولايتهم يدعوهم ويحثهم إلى ملك النفس عند الغضب، والقدرة على السيطرة عليها وعدم الانصياع إلى القوة الغضبية والضياع في أوديتها الوعرة المهلكة التي لا توصل الإنسان إلى خير أبداً، بل تطفىء نور عقله وتحول بينه وبين اصلاح نفسه، طالما بقيت نارها مشتعلة ولم يكن قادراً على إخمادها يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«احترسوا من سورة الغضب وأعدوا له ما تجاهدونه به من الكظم والحلم»**[2].

وعنه عليه السلام: **«إنكم إن أطعتم سورة الغضب أوردتكم نهاية العطب»**[3].

ومما ذكره الإمام الخميني قدس سره في بحثه الأخلاقي موضحاً خطورة مطاوعة الغضب في إفراطه قوله: **«إن الافراط في الغضب المبتلى به أكثر الناس، والذي عبر عنه في الحديث الشريف بالسفه يعتبر من ذمائم الأوصاف ورذائل الأخلاق التي توقع الإنسان في التهلكة، وربما تكون سبباً لشقائه في الدنيا والآخرة... ربما تنزع الاختيار من يد الإنسان، فيشرع في الطغيان وتوقعه في هتك النواميس المحترمة.. إن هذه القوة تفوق سائر القوى خطراً، لأنها قد تؤدي بسرعة البرق إلى تفكك الأسرة وقد تخرج الإنسان في دقيقة واحدة من الوجود كله ومن سعادة الدنيا والآخرة»**[4].

---

(1) بحار الأنوار، ج71، ص16.

(2) ميزان الحكمة، حديث 14994.

(3) م. ن. حديث 14993.

(4) راجع جنود العقل والجهل، ص375ـ376.

لذلك تجد التأكيد في الدعوة من المعصومين ﷺ على ملك النفس عند الغضب كما سيأتي في الفقرة التالية.

ب ـ أفضل الملك ملك الغضب:

جاء في كتاب أمير المؤمنين ﷺ للأشتر لما ولاّه على مصر: **«املك حميّة أنفك، وسورة حدّك، وسطوة يدك، وغرب لسانك، واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة، حتى يسكن غضبك، فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربّك»**[1].

ومن الواضح أن العقلانية لا تجتمع مع طغيان الغضب، فكلما كانت أوداج الإنسان تتفجر غيظاً ووجهه يمتلىء احمراراً وعيناه ترغبان في القفز من وجهه، ودقات قلبه تتصاعد في السرعة، ودمه يغلي في عروقه، ولسانه قد جفّ وشفتاه ترتجفان، وصوته يدوّي كصاعقة اللعنة النازلة على قوم كفروا بربهم، لا يمكن لنا أن نقول أن لعقله وجوداً في هذه الحالة التي لا يُحسد عليها، بل يكون العقل مغيّباً في نزهة عن ذلك الهيكل المشؤوم، ويوصف هذا الإنسان بأنه لا يملك الاختيار كما تقدم في كتاب الأمير ﷺ للأشتر.

وفي الحديث: **«من لم يملك غضبه لم يملك عقله»**[2].

وفي مقابله جاء عن أمير المؤمنين ﷺ: **«أعظم الناس سلطاناً على نفسه من قمع غضبه وآفات شهوته»**[3].

ج ـ أسباب الغضب:

إن علاج الأمراض الأخلاقية يعتمد على إزالة أسبابها ولذلك من الأهمية بمكان أن نتعرف على أسباب الغضب في الغالب وهي كما ذكروا جملة أمور منها ما روي عن عيسى بن مريم ﷺ لما سئل عن بدء الغضب: **«الكبر والتجبّر ومحقرة الناس»**[4].

(1) نهج البلاغة، الكتاب 53.
(2) ميزان الحكمة، حديث 15012.
(3) م.ن. حديث 15018.
(4) م.ن. حديث 15055.

ومما عدّدوه في كتب الأخلاق: الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيير، والمماراة والمضادة والغدر وشدّة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق مذمومة ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالتها بأضدادها[1].

بينما يرى الإمام الخميني قدس سره أن هذه الأسباب بأجمعها ومع كثرتها إذا ذكرناها من أولها إلى آخرها تعود إلى سببين أساسيين:

1. حب الذات:

ويتفرع عنه حب المال والجاه والنفوذ والتسلط، فمن كانت فيه هذه الأنواع من الحب، اهتم بهذه الأمور كثيراً، وكان لها في قلبه مكان رفيع. فإذا واجه بعض الصعوبات في واحدة منها، أو أحس أن هناك من ينافسه فيها، تنتابه حال من الغضب والهيجان دون سبب ظاهر، فلا يعود يملك نفسه، ويستولي عليه الطمع ويمسك بزمامه مع سائر الرذائل الناجمة عن حب الذات، وحاد بأعماله عن جادة الشريعة والعقل.

وأما إذا لم يكن شديد التعلق والاهتمام بهذه الأمور، فإن هدوء النفس والطمأنينة الحاصلة من ترك حب الجاه والمقام وتفرعاتها تمنع النفس من أن تخطو خطوات تخالف العدالة والرويّة.

إن الإنسان البسيط وغير المتكلف يتحمل المنغصات ولا تتقطع حبال صبره، فلا يستولي عليه الغضب المفرط في غير وقته. أما إذا اقتلع جذور حب الدنيا من قلبه اقتلاعاً، فإن جميع المفاسد تهجر قلبه وتحل محلها الفضائل الأخلاقية السامية.

2. الجهل والاشتباه في فهم الكمال:

فقد يظن الإنسان بسبب جهله وقلة معرفته أن الغضب وما يصدر عنه من سائر الأعمال القبيحة والرذائل السافلة كمالاً، فيحسب الغضب من الفضائل، ويراه بعض الجهّال فتوّة وشجاعة وجرأة فيتباهى ويطري على نفسه في أنه فعل كذا وكذا، ويحسب

---

(1) المحجة البيضاء، ج5، ص304.

هذه الصفة الرذيلة المهلكة شجاعة! هذه الشجاعة التي تكون من أعظم صفات المؤمنين، وأشرف الصفات الحسنة.

فإذا تعلم الإنسان وعرف أن الغضب ليس شجاعة، عرف أنه نقص وليس كمالاً، وينبغي التخلص من هذا العيب والابتعاد عنه، لا التباهي به.

د ـ دواء الغضب:

1. الصمت:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**داووا الغضب بالصمت والشهوة بالعقل**»[1].

2. الجلوس أو القيام:

والمراد بذلك أن يغيّر وضعيته المقارنة للغضب إلى وضعية أخرى فإن كان قائماً جلس وإن كان جالساً قام وغير ذلك، ولو استطاع أن يغادر المكان الذي هيئت فيه أسباب الغضب فليخرج ويشغل نفسه بأمور مختلفة ومتفرقة ويرى الإمام الخميني قدس سره أن الخروج من مجلس الغضب هو الوظيفة الأولى فإن لم يمكنه كانت وظيفته البديلة تغيير الوضعية[2].

جاء عن الباقر عليه السلام: «**أيما رجل غضب وهو قائم فليجلس، فإنه سيذهب عنه رجز الشيطان، وإن كان جالساً فليقم...**»[3].

3. التفكّر:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «... **فإذا غضبت فاقعد وتفكّر في قدرة الربّ على العباد وحلمه عنهم، وإذا قيل لك: اتقِ الله فانبذ غضبك وراجع حلمك**»[4].

4. الوضوء:

في الحديث: «**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**»[5].

---

(1) ميزان الحكمة، حديث 15057.
(2) جنود العقل والجهل، ص379.
(3) البحار، ج73، ص264.
(4) تحف العقول، ص14.
(5) ميزان الحكمة، حديث 15061.

5. مسّ الرحم:

في الحديث: «وأيّما رجل غضب على ذي رحم فليدن منه فليمسّه فإن الرحم إذا مسّت سكنت»[1].

6. قطع مادة الغضب:

يقول الإمام الخميني ﷺ: «والعلاج الأساسي لهذه القوة يكون بقطع مادتها وهي حبّ الدنيا، فلو طهّر الإنسان نفسه من هذا الحب، لتساهل في الأمور الدنيوية، واحتفظ بطمأنينة النفس رغم فقدان الجاه والمال والمنصب والرئاسة وحصلت فيه حقيقة الحلم والصبر وطمأنينة النفس وزاد فيه استقرار النفس وثباتها، ولقطع هذه المادة التي هي أصل جميع المفاسد، وأحسن علاج لقطع هذه المادة هو التفكر في أحوال الماضين وفي القصص القرآنية والاعتبار بأحوال الأشخاص الذين تمتعوا بأنواع السلطنة والعظمة والمال والمنال، فاستفادوا منها لأيام محدودة وأخذوا معهم إلى القبر حسرة لا ينتهي أمدها، وشملهم وزر ما تمتعوا به ووباله، فهذا أحسن علاج للإنسان اليقظ»[2].

---

(1) أصول الكافي، ج2، باب الغضب، حديث 2.

(2) جنود العقل والجهل، ص382.

من فقه الإسلام

س: ما هو تكليف الولد تجاه الوالدين، أو الزوجة تجاه زوجها، إذا كانوا لا يهتمون بدفع الخمس أو الزكاة المتعلقة بأموالهم؟ وهل يحرم عليهما التصرف في المال الذي لم يدفع منه الخمس أو الزكاة على أساس كونه مالاً مختلطاً بالحرام، مضافاً إلى التأكيدات الواردة بعدم الإستفادة منه، لأن المال الحرام يؤدي إلى تلويث الروح؟

ج: يجب عليهما عند مشاهدة ترك المعروف أو فعل المنكر من الوالدين، أو من الزوج القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيما لو توفرت لديهما شروط ذلك، وأما التصرف في أموالهم فلا بأس به إلاّ إذا حصل لهما اليقين بوجود الخمس أو الزكاة في خصوص ما يتصرّفان فيه من أموالهم، وفي مثل هذه الحالة يجب عليهما الإستئذان من ولي أمر الخمس والزكاة بالنسبة لذلك المقدار.

س: ما هو الأسلوب الذي ينبغي للابن سلوكه تجاه الأبوين اللذين لا يهتّمان بتكاليفهما الدينية بسبب عدم اعتقادهما الكامل بها؟

ج: يجب عليه أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر بلسان ليّن مع المحافظة على احترامهما كوالدين.

س: أخي لا يراعي الأمور الشرعيّة والأخلاقية، ولم تؤثر فيه النصيحة إلى الآن، فما هو واجبي حين مشاهدة أمثال هذه المواقف منه؟

ج: يجب عليك إظهار الإستياء من هذه التصرفات المخالفة للشرع، وتذكيره بأيّ أسلوب أخوي تراه مفيداً وصالحاً، ولكن لا تقطع الرحم فإنّه غير جائز.

س: كيف تكون العلاقة مع الأشخاص الذين كانوا قد ارتكبوا سابقاً أعمالاً محرّمة كشرب الخمر؟

ج: المعيار هو الوضع الحالي للأشخاص، فإذا تابوا ممّا كانوا يفعلونه فحالهم في المعاشرة لهم حال سائر المؤمنين، وأما الذي يرتكب الحرام حالياً فيجب منعه من ذلك عن طريق النهي عن المنكر، وإذا كان لا يكفّ عن الحرام إلاّ بهجره يجب حينئذ هجره وقطع العلاقة معه[1].

---

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص338ـ339.

خلاصة الدرس

أ ـ الغضب مفتاح كل شرّ، وهو مرض يبتلى به الكثير من الناس ولشدة خطورته قد يؤدي بالإنسان إلى خسران دنياه وآخرته.

ب ـ العقلانية لا تجتمع مع طغيان الغضب واشتعاله، فمن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

ج ـ إن للغضب أسباباً عديدة يجمعها أمران: حب الذات والاشتباه في فهم الكمال.

د ـ العلاج من آفة الغضب وعدم السيطرة على النفس معه يتم عبر أمور منها: الصمت، الجلوس إذا كان قائماً، القيام إذا كان جالساً، الخروج من المجلس، التفكر، الوضوء، مسّ الرحم، وقطع مادة الغضب.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما هي نظرة الإسلام إلى الغضب؟

2 ـ ماذا تفهم من قول الإمام عليه السلام: ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه؟

3 ـ ما العلاقة بين العقل والغضب؟

4 ـ ما هي أسباب الغضب؟

5 ـ هل تعرف طرقاً لمعالجة الإنسان من آفة الغضب؟

6 ـ كيف تسيطر على نفسك حالة الغضب في أغلب الأحيان؟

للمطالعة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: **«الغضب نار موقدة، من كظمه أطفأها، ومن أطلقه كان أول محترق بها»**[1].

(2) ميزان الحكمة، حديث 15005.

للمطالعة

الزرقاء ومعاوية

قال معاوية للزرقاء بنت عديٍّ بن غالب: ألستِ الرَّاكبة الجمل الأحمر يوم صفِّين، وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب، وتحرِّضين على القتال؟

قالت: نعم.

قال: فما حملكِ على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إنَّه قد مات الرأس وبتر الذنب، ولن يعود ما ذهب، والدَّهر ذو غِيَر، ومن تفكر أبصر، والأمر يحدث بعده الأمر.

قال: صدقتِ، فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلتِ؟

قالت: لا واللَّه ولقد أنسيته.

قال: للَّه أبوك فلقد سمعتك تقولين: «أيُّها النَّاس، ارعوا وارجعوا، إنَّكم أصبحتم في فتنة، غشتكم جلابيب الظلم، وجارت بكم عن قصد المحجَّة، فيا لها فتنة عمياء صمَّاء بكماء، لا تسمع لناعقها، ولا تسلس لقائدها، إنَّ المصباح لا يضيء في الشَّمس، وإنَّ الكواكب لا تنير مع القمر، وإنَّ البغل لا يسبق الفرس، ولا يقطع الحديد إلاَّ بالحديد، ألا من استرشد أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه.

أيها الناس: إنَّ الحق كان يطلب ضالته فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص، فكأنَّكم وقد التأم شمل الشَّتات، وظهرت كلمة العدل، وغلب الحقُّ باطله، فإنَّه لا يستوي المحقُّ والمبطل، ﴿**افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون**﴾، فالنِّزال النِّزال، والصَّبر الصَّبر، ألا إنَّ خضاب النساء الحنَّاء، وخضاب الرجال الدِّماء، والصَّبر خير الأمور عاقبة، فائتوا الحرب غير ناكصين، فهذا يوم له ما بعده».

ثمَّ قال معاوية لها وهو مغيظ محنق: واللَّه يا زرقاء لقد شركت عليّاً في كلِّ دم سفكه.

فقالت: أحسن اللَّه بشارتك، وأدام سلامتك، مثلك من بشَّر بخير وسرَّ جليسه.

قال لها: وقد سرَّك ذلك؟!

فقالت: نعم واللَّه لقد سرَّني ذلك فأنَّى لي بتصديق الفعل؟!

فتبهَّر معاوية من إخلاصها لأمير المؤمنين ﷺ وقال: واللَّه لوفاؤكم له بعد موته أعجب عندي من حبِّكم له في حياته.

الإستخفاف بالصلاة

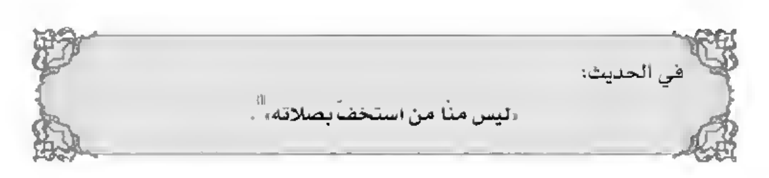

في الحديث:

«ليس منا من استخفّ بصلاته»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

إن الصلاة عمود الدين وخير موضوع وحصن من سطوات الشيطان وميزان الإيمان ورأس الإسلام، ومرضاة الرب ومنهاج الأنبياء، وسبب الرحمة وقرة عين النبي ﷺ وقربان كل تقي ومعراج المؤمن وغير ذلك مما جاء في الأخبار الشريفة.

فلما كانت بهذه الأهمية والمكانة كان من الواجب الحفاظ عليها وعدم تضييعها والتهاون والاستخفاف بشأنها وقد حذّر الإسلام تحذيراً شديداً من ذلك كما بيّن الحديث المتقدم وغيره، جاء عن الباقر عليه السلام: **«لا تتهاون بصلاتك فإن النبي ﷺ قال عند موته: ليس مني من استخف بصلاته»**[2]، وزاد في حديث آخر: **«لا يرد عليّ الحوض لا والله»**[3].

ونجد أئمتنا صلوات الله عليهم يؤكدون على قبح هذا الأمر، مع الأنفاس القدسية الأخيرة في أعمارهم الشريفة وما ذلك إلا لاعتباره آفة عظمى لا يمكن التغاضي عنها، بل الحث على التخلص منها هو من أولويات المهام الدينية وأكبرها.

يقول أبو بصير: دخلت على حميدة أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت ثم قالت: يا أبا محمد لو شهدته حين حضره الموت وقد قبض إحدى عينيه ثم قال: ادعوا لي قرابتي ومن لطف لي، فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام: **«إن شفاعتنا لن تنال مستخفاً بالصلاة»**[4].

(1) الحدائق الناضرة، ج1، ص84.
(2) الكافي، ج3، ص369.
(3) علل الشرائع، ج2، ص356.
(4) البحار، ج82، ص235.

ب ـ صلاة غير مقبولة:

اتضح مما سبق أن الاتباع الحقيقيين لآل البيت عليهم السلام هم المحافظون على صلواتهم وليسوا أولئك الذين يتهاونون بها ومن باب أولى ليسوا الذين يضيعون الصلاة والفرق بين الاستخفاف والتضييع أن الاستخفاف يتحقق بتأخير الصلاة عن أول وقتها من دون انشغال بحاجة أو ضرورة حياتية أو علمية أو غير ذلك بمعنى أنه لا يشغله شيء عن المسارعة والمبادرة إلى أداء الصلاة في أول الوقت سوى أنه لا يعيرها أهمية ويؤخّرها بدون داعٍ شرعي أو عقلي إلى آخر الوقت لكن يصليها بعنوانها الأدائي لا القضائي وأما التضييع فيتحقق أن يؤخر الصلاة إلى أن يخرج وقتها الطبيعي دون أن يؤديها وهذا أعظم جرماً وأقبح وجهاً من الاستخفاف وإن كان كلاهما قبيحاً ومذموماً في الشرع المقدس.

وبعد أن عرفنا أن المستخف بصلاته يبوء بالحرمان من شفاعة الأئمة عليهم السلام ويا لها من عاقبة وخيمة نضيف هنا ما روي عن مولانا الصادق عليه السلام من كون صلاته غير مقبولة وإنما تردّ إليه ولا ترفع يقول عليه السلام: «**والله إنه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلاة واحدة، فأي شيء أشدّ من هذا؟ والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها، إن الله لا يقبل إلا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به**»؟![1].

ج ـ صلاة التكاسل:

ربما يستيقظ الإنسان لأداء فريضة الصبح استيقاظاً ظاهرياً وشكلياً ويؤديها غير عارف بما قرأ وكيف وأين وقد يشك فيما بعد أنه أدّاها أو لم يؤدها بحيث تختلط عليه الأيام والظروف والواقع لأنه صلى مع الغفلة والتثاقل وربما حالة نومه لكن نوم الباطن ويقظة الظاهر وبالإمكان أن نقول أن ذلك من آثار النعاس الغالب عليه الذي أفقده معرفة ما يقول، فأي صلاة هذه وهو واقف بين يدي الجبّار سبحانه وتعالى؟!

(1) الوسائل، ج4، ص24، حديث 2.

يقول عزّ من قائل: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون»[1].

وفي تفسيرها قال الباقر عليه السلام: «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً فإنها من خلل النفاق وإن اللّه نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني من النوم»[2].

وفي حديث آخر: سألته عن قول اللّه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى..﴾ قال عليه السلام: «... يعني سكر النوم، يقول: وبكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، ليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكراً ولا يسكر»[3]. فإنه عليه السلام يعترض على تفسير الآية بالمسكر الخمري لأن اللّه تعالى ابتدأها مخاطباً المؤمنين.

وفي حديث المعراج: [يا أحمد! عجبت من ثلاثة عبيد: عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو، وهو ينعس][4].

د ـ هكذا تقام الصلاة:

ينبغي لمن أراد أن تُرفع صلاته بالشكل اللائق أن يراعي عدة أمور منها:

١ ـ الخشوع:

يقول النبي صلى الله عليه وآله: «لا صلاة لمن لا يتخشّع في صلاته»[5].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل! ليس الشأن أن تصلّي وتصوم وتتصدق، إنما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقيٍ، وعمل عند اللّه مرضيٍ، وخشوع سويٍ»[6].

٢ ـ حضور القلب:

عنه صلى الله عليه وآله: «لا يقبل اللّه صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه»[7]، والخشوع متوقف على الحضور.

(1) سورة النساء، الآية/43.
(2) تفسير العياشي، ج1، ص242.
(3) م.ن.
(4) ميزان الحكمة، حديث 10677
(5) م.ن، حديث 10595.
(6) بشارة المصطفى، ص28.
(7) المحاسن، ج1، ص406.

٣ ـ التدبّر:

في الحديث: «**صلاة ركعتين بتدبر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ**»[1].

٤ ـ أول الوقت:

عن الصادق عليه السلام: «**فضل الوقت الأول على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا**»[2]، وهناك أمور أخرى يمكن الرجوع إليها في مصادرها.

هـ ـ حق الصلاة:

في رسالة الحقوق لمولانا زين العابدين عليه السلام: «**وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى اللَّه عزّ وجلّ، وإنك فيها قائم بين يدي اللَّه عزّ وجلّ، فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب، الراجي الخائف المستكين المتضرع، والمعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها**»[3].

و ـ جزاء التهاون بالصلاة:

❖ عن السيدة الزهراء عليها السلام أنّها سألت أباها صلى الله عليه وآله فقالت: يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟

قال صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة: من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه اللَّه بخمس عشرة خصلة، ست منها في دار الدُّنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.**

فأما اللواتي تصيبه في دار الدُّنيا: فالأولى: يرفع اللَّه البركة من عمره، ويرفع اللَّه البركة من رزقه، ويمحو اللَّه عزَّ وجلَّ سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه، ولا يرفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين.

وأما اللواتي تصيبه عند موته فأولاهن: أنه يموت ذليلاً والثانية: يموت جائعاً، والثالثة: يموت عطشاناً، فلو سقي من أنهار الدُّنيا لم يرو عطشه.

(1) البحار، ج84، ص259.
(2) ثواب الأعمال، ج1، ص58.
(3) رسالة الحقوق: حق الصلاة.

وأما اللواتي تصيبه في قبره فأولاهن: يوكل اللَّه به ملكاً يزعجه في قبره، والثانية: يضيِّق عليه قبره، والثالثة: تكون الظلمة في قبره.

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره فأولاهن: أنه يوكل اللَّه به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه، والثانية: يحاسبُ حساباً شديداً، والثالثة: لا ينظر اللَّه إليه ولا يزكِّيه وله عذاب أليم»[1].

(1) مستدرك الوسائل، ج3، ص24.

من فقه الإسلام

س: لو أن شخصاً كان عليه قضاء مجموعة من الصلوات، فهل يجوز له ترتيب قضائها كالآتي: ١ ـ يصلي الصبح مثلاً عشرين صلاة.

٢ ـ كلاً من الظهر والعصر عشرين صلاة.

٣ ـ كلاً من المغرب والعشاء عشرين صلاة، ويستمر سنةً على هذا المنوال.

ج: لا بأس بقضاء الصلوات كما ذكر.

س: شخص جُرِحَ في رأسه وقد أُصيب جزءٌ من مخه، وعلى أثر ذلك أُصيبت يده ورجله اليسرى ولسانه بالشلل، وكذلك فإنه نسي كيفية الصلاة ولا يستطيع تعلّمها، ولكن يستطيع تمييز أجزاء الصلاة المختلفة بالقراءة من الكتاب، أو من خلال استماع شريط التسجيل، وفي الوقت الحاضر لديه مشكلتان بالنسبة للصلاة؛ الأولى: أنّه لا يستطيع تطهير موضع البول ولا التوضّؤ، والثانية مشكلة القراءة في الصلاة، فما هو حكمه؟ وكذلك ما هو حكمه بالنسبة للصلوات التي فاتته لمدة ستة أشهر تقريباً؟

ج: لا تضر نجاسة البدن ـ إذا لم يتمكن من تطهيره ـ بصلاته فإن استطاع ولو بمساعدة الآخرين أن يتوضأ، او يتيمم فيجب أن يصلي على أيّ نحو يستطيع، ولو كان ذلك بمساعدة الاستماع إلى شريط، أو النظر إلى الكتابة وأمثال ذلك، والصلوات الماضية التي فاتته يجب قضاؤها، إلاّ ما فاته على أثر الإغماء المستغرق لتمام الوقت.

س: في أيام الشباب قضيت من صلوات الظهر والعصر أكثر مما قضيت من صلوات المغرب والعشاء والصبح، ولا أعلم تسلسلها ولا ترتيبها ولا عددها، فهل في هذا المورد صلاة دور؟ وما هي صلاة الدور؟ نرجو أن توضحوا ذلك؟

ج: لا يجب مراعاة الترتيب، ويكفي أن تقضي أيّ عدد من الصلوات التي تتيقن بأنها فاتتك، ولا يجب عليك الدور وتكرار الصلاة لأجل إحراز الترتيب.

س: الشخص الكافر إذا آسلم بعد مدة، فهل يجب عليه قضاء الصلوات والصيام التي لم يؤدّها أم لا؟

ج: لا يجب[1] .

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص156 ـ 157.

خلاصة الدرس

أ ـ الاستخفاف بالصلاة تمنع من شفاعة أهل البيت عليهم السلام.

ب ـ الاستخفاف غير التضييع وكلاهما قبيح ومذموم ومعنى الأول هو تصغير شأن الصلاة وتأخيرها دون سبب يعذره شرعاً، بل مجرد تهاون فيقدّم غيرها الأقل منها شأناً عليها ومعنى الثاني هو تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها وتصبح قضاءً وهذا أشدّ قبحاً من الأول.

ج ـ إن الصلاة مع الاستخفاف أو التكاسل غير مقبولة.

د ـ يعتبر في إقامة الصلاة على وجهها الكامل أمور منها: الخشوع، حضور القلب، التدبّر، كونها في أول الوقت.

أسئلة حول الدرس

1 ـ أذكر حديثين يدلان على المكانة الكبرى للصلاة؟

2 ـ ما معنى الاستخفاف بها؟

3 ـ ما معنى تضييعها؟

4 ـ ما معنى التثاقل والتكاسل في أدائها؟

5 ـ متى لا تقبل الصلاة؟

6 ـ كيف تكون الصلاة تامة؟

7 ـ إذا كنت تؤخر صلاتك، ما الذي يدعوك إلى ذلك؟

8 ـ عدّد العوامل المساعدة على أداء الصلاة في أول الوقت؟

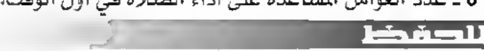

للحفظ

قال تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً﴾[1].

عن النبي صلى الله عليه وآله: «ليس مني من استخف بالصلاة، لا يرد عليّ الحوض لا والله»[2].

(1) سورة مريم، الآية/59.

(2) علل الشرائع، ج2، ص356.

للمطالعة

صف لي علياً ﷺ

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين ﷺ فقال معاوية: صف لي علياً؟ فقال: أعفني فقال: أقسمت عليك لتصفنه.

قال: «أما إذا كان ولا بد فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنفلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا وقربنا منه لا نكاد نكلمه هيبة له.

يعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين يقول: «يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق...».

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، قد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها، (الأنوار العلوية «النقدي»).

محاسبة النفس

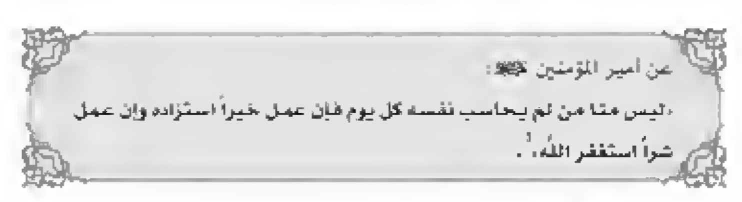

عن أمير المؤمنين ﵇:

«ليس منّا من لم يحاسب نفسه كل يوم فإن عمل خيراً استزاده وإن عمل شراً استغفر الله»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

يوضح لنا هذا الحديث الشريف أن من لا يحاسب نفسه لا يتصل اتصالاً صادقاً بالعترة الطاهرة، ضرورة أن المتصلين بهم والتابعين لهم والمتمسكين بولايتهم المباركة هم أهل المحاسبة والمراقبة الذين يحرصون في أن يكون غدهم أفضل من يومهم ويومهم أفضل من أمسهم، وتتطلع أنفسهم إلى مستقبل أخروي عامر بالباقيات الصالحات والنعيم المقيم، ولا يتسنى للإنسان التعرف على حقيقة حاله من جهة تقدمه وتأخره بحيث يكون أمسه أفضل من يومه ما لم يحاسب نفسه حساباً دقيقاً ويسألها مستعرضاً ما فعله في الأيام السالفة أو يقوم به في الحاضر.

وقد حثّ رسول الله ﷺ على كون المحاسبة شديدة قائلاً: **«لا يكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده»**[2].

وعن مولى المتقين ﵇: **«حاسبوا أنفسكم بأعمالها وطالبوها بأداء المفروض عليها والأخذ من فنائها لبقائها، وتزوّدوا وتأهبّوا قبل أن تبعثوا»**[3].

وبالجملة من يستعرض الأخبار الشريفة في هذا الموضوع يجد الحث المتكرر على المحاسبة والتأكيد على كونها شديدة ودقيقة وتفصيلية وكذلك لزومها في كل يوم فلا يكفي أن تكون سنوية أو شهرية أو أسبوعية بل لا بد أن تكون يومية على الدوام.

يقول الصادق ﵇: **«حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة**

(1) رسائل الشهيد الثاني، ص151.
(2) البحار، ج70، ص72.
(3) غرر الحكم، حديث 4934.

على نفسه، فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة»[1].

وفي حديث آخر: «إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك واذكر أنك ميت وأن لك معاداً»[2].

ب ـ كيفية المحاسبة:

إن الناس يتقنون فنون المحاسبة المالية والقوانين المتبعة في هذا المجال ويقوم التجار وأصحاب المهن والصناعات بتوظيف محاسب مالي للوقوف على واقع الأمر في استعلام ما حققته شركاتهم ومصانعهم من أرباح أو تكبدته من خسائر وبعد ذلك يقرّرون المتابعة في النمط الذي كانوا عليه سابقاً أو العدول عنه حين اكتشاف ثغرات سبّبت تراجعاً في مستوى إنتاجهم، وربما لا تجد مشروعاً تجارياً في العالم إلا ويخضع لهذه العملية الحسابية وما ذلك إلا للمحافظة على رؤوس الأموال وتلافي النقصان والخسران المؤدي إلى انهيار هذه الشركة أو تلك، ويمكننا أن نعبّر عن تلك العملية أنها صمّام الأمان والصون وبها ضمانة الاستمرار.

والواقع أن هذا الأمر مطلوب وضروري، لكن ما هو ضروري أيضاً وأكثر أهمية منه ولا يتعارض معه هو المحاسبة الدينية التي تكون المحاسبة المالية محوراً من محاورها لا يصح إغفاله، وتكمن الأهمية في معنى الربح والخسارة فإذا كانا في المحاسبة المالية، لا يتعدى خطرهما عالم المال وثرواته، بينما إذا كانا في المحاسبة الدينية يكون معنى الربح هو الجنة ومعنى الخسارة هو النار إن لم يبادر الخاسر إلى جبران خسارته بالتوبة النصوح والعمل الصالح. فكيف بهذا الإنسان تنام عيناه عن محاسبة نفسه ومعرفة حقيقة حاله وهو شديد الحساب في ماله الفاني لقاء الحصول على دراهم معدودة يتركها لغيره ويبقى الوزر على ظهره؟!

من هنا تعال معي نقف على باب أمير المؤمنين ﷺ باب مدينة العلم ونسأله عن

---

(1) تحف العقول، ص‍130.

(2) ميزان الحكمة، حديث 3844.

كيفية محاسبة النفس لبجينا قائلاً: «إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفس إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله سائلك عنه فيما أفنيته فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه؟ أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن...؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عزّ وجلّ وكبّره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عزّ وجلّ وعزم على ترك معاودته»[1].

وليخاطب الإنسان نفسه قائلاً: «يا نفس إذا رغبت عن أن تكوني في زمرة المقرّبين من الأولياء والمؤمنين والأنبياء والمرسلين في جوار رب العالمين لتكوني من جملة الهالكين لقد خسرت الدنيا والدين.. يا نفس من كانت الدنيا همه كثر في الآخرة غمّه. يا نفس إن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان، رجل باع نفسها فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها»[2].

ج ـ ثمرات المحاسبة:

1 ـ السعادة:

في الحديث: «من حاسب نفسه سعد»[3].

2 ـ صلاح النفس:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثمرة المحاسبة صلاح النفس»[4].

3 ـ الأمن من المداهنة:

فيما روي: «من تعاهد نفسه بالمحاسبة أمن فيها المداهنة»[5].

4 ـ دوام الربح:

فيما جاء: «من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن»[6].

5 ـ إدراك الرغائب:

يقول مولى المتقين عليه السلام: «حاسبوا أنفسكم تأمنوا من الله الرهب وتدركوا عنده الرغب»[7].

(1) البحار، ج70، ص70.
(2) راجع محاسبة النفس للكفعمي.
(3) مستدرك الوسائل، ج12، ص154.
(4) غرر الحكم، حديث 4656.
(5) م ن، حديث 8080.
(6) البحار، ج70، ص73.
(7) ميزان الحكمة، حديث 3853.

من فقه الاسلام

س: من لم يعلم مقدار المدة في ذمّته من القضاء، ومع افتراض أن في ذمّته قضاءً، فصام صوماً مستحباً، هل يحسب ذلك الصوم من القضاء فيما لو صامه معتقداً عدم وجود قضاء في ذمّته؟

ج: لا يحتسب ما صامه بنيّة الإستحباب من صوم القضاء الذي يكون في ذمّته.

س: ما رأيكم المبارك في شخص أفطر عمداً بسبب الجوع والعطش والجهل بالمسألة؟ هل يجب عليه القضاء فقط، أم تجب عليه الكفارة أيضاً؟

ج: إذا كان الجاهل مقصراً فبالإضافة إلى القضاء تجب عليه الكفارة أيضاً على الأحوط.

س: من لم يتمكن من الصيام في أوائل سنّ التكليف بسبب الضعف وعدم القدرة، فهل يجب عليه فقط قضاء ذلك أم عليه القضاء والكفارة معاً؟

ج: إذا لم يكن الصوم حرجاً عليه، وقد أفطر عمداً فبالإضافة إلى القضاء تجب الكفارة أيضاً.

س: من لم يعرف عدد الأيام التي أفطر فيها، ولا عدد الصلوات التي تركها فماذا يعمل؟ وما هو حكم من لم يعرف هل إفطاره كان متعمداً أو مستنداً إلى عذر مشروع؟

ج: يجوز له الإكتفاء بالمقدار المتيقن لما فات من الصلاة والصيام، ومع الشك في الإفطار العمدي لا تجب الكفارة.

س: إذا كان الشخص صائماً في شهر رمضان، وفي أحد الأيام لم يستيقظ لتناول الطعام في السحر، ولذلك لم يستطع مواصلة الصيام إلى وقت الغروب، ووقعت له حادثة في أثناء النهار فأفطر، فهل تجب عليه كفارة واحدة أو تجب عليه كفارة الجمع؟

ج: إن استمرّ بالصيام حتى صار بسبب الجوع والعطش وغيرهما حرجاً عليه افطر وجب عليه القضاء فقط، وليس عليه كفارة.

س: إذا شككت في أنني هل قمت بقضاء ما في ذمتي من صوم أم لا؟ فما هو تكليفي؟

من فقه الاسلام

ج: لو كنت على يقين باشتغال ذمتك سابقاً بقضاء الصوم وجب عليك تحصيل اليقين بأنك قد أديته.

س: من لم يصم عند بلوغه. وعلى التفصيل التالي صام من ذلك الشهر ١١ يوماً وافطر يوماً واحداً عند الظهر. ولم يصم ١٨ يوماً. ففي مورد الثمانية عشر يوماً لم يكن يعلم بوجوب الكفارة عليه فما هو حكمه؟

ج: إذا كان إفطاره صوم شهر رمضان عن عمد واختيار فيجب عليه إضافة إلى القضاء دفع الكفارة أيضاً، سواء كان عالماً حين الإفطار بوجوب الكفارة عليه أم كان جاهلاً.

س: إذا أخبر الطبيب مريضاً بأن الصوم يضرّ به فلم يصم، إلاّ أنّه علم بعد عدّة سنوات أن الصوم لم يكن مضراً به، وأن الطبيب قد أخطأ في إعفائه من الصوم، فهل يجب عليه القضاء والكفّارة؟

ج: إن كان حصل له خوف وقوع الضرر نتيجة إخبار طبيب حاذق وأمين، أو من منشأ عقلائي آخر فلم يصم، وجب عليه القضاء فقط[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص249 - 250.

خلاصة الدرس

أ ـ محاسبة النفس أمر ضروري لا غنى للإنسان عنه، حيث لا يمكنه أن يعرف حقيقة حاله ما لم يحاسب نفسه ويدرك أن يومه أفضل من أمسه، وقد أمرنا القرآن الكريم والأنبياء والأوصياء بذلك.

ب ـ إن للمحاسبة طرقاً عديدة وأساليب مختلفة أمرنا أهل البيت ﷺ ببعض منها وركّزوا على أن تكون بكيفية دقيقة وشديدة أشد من محاسبة الشريك شريكه في المال وما يجمعه في عالم المكاسب الدنيوية.

ج ـ من أهم المحاسبات، تلك التي تدور حول العلاقات مع المحيط والمجتمع من ذوي الحقوق كالأرحام والجيران فضلاً عن الحقوق المتعلقة بالزوجة والأولاد.

د ـ من ثمرات المحاسبة: السعادة، الأمن من المداهنة والخداع، دوام الربح، وإدراك الرغائب.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما مقصود أمير المؤمنين ﷺ في قوله: ليس منا من لم يحاسب نفسه؟

2 ـ ما هو دور المحاسبة في تربية النفس؟

3 ـ ما العلاقة بين المحاسبة المالية والمحاسبة الدينية؟

4 ـ كيف تحاسب نفسك؟

5 ـ ما هي ثمرات المحاسبة؟

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾[1].

عن النبي الأكرم ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهّزوا للعرض الأكبر»[2].

(1) سورة الحشر، الآية/18.
(2) البحار، ج70، ص71.

للمطالعة

قد عطّلت عليّ لساني!

قال بعض الصالحين: «بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس إذ هبطتُ إلى واد هنالك فإذا أنا بصوت قد علا وإذا تلك الجبال تجيبه لها دوي عال فاتبعت الصوت فإذا أنا بروضة عليها شجر ملتف، وإذا أنا برجل قائم يردد هذه الآية **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾** إلى قوله: **﴿ويحذركم الله نفسه﴾**[1] قال: فجلست خلفه أسمع كلامه وهو يردد هذه الآية إذ صاح صيحة خرّ بها مغشياً عليه قلت: واسفاه هذا لشقائي، ثم انتظرت إفاقته فأفاق بعد ساعة فسمعته وهو يقول: أعوذ بك من مقام الكذابين، أعوذ بك من أعمال البطالين، أعوذ بك من إعراض الغافلين، ثم قال: لك خشعت قلوب الخائفين وإليك فزعت آمال المقصّرين ولعظمتك ذلّت قلوب العارفين ثم نفض يديه فقال: مالي وللدنيا وما للدنيا ولي، عليك يا دنيا بأبناء جنسك وألاف نعيمك إلى محبيك فاذهبي وإياهم فاخدعي ثم قال: أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى مرّ الزمان يفنون فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلفك انتظر فراغك فقال: وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره يخاف سبقها بالموت إلى نفسه، أم كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت آثامه، ثم قال: أين أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها ثم لهي عني ساعة وقرأ **﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾**[2] ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخر مغشياً عليه منها فقلت: قد خرجت نفسه فدنوت منه فإذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول: ما أنا ما خطأي هب لي إساءتي بفضلك وجللني بسترك وأعف عن ذنوبي بكرم وجهك إذا وقفت بين يديك. فقلت له: بالذي ترجوه لنفسك وتثق به إلاّ كلمتني فقال: عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه إني لفي هذا الموضع منذ ما شاء الله أجاهد إبليس ويجاهدني فلم يجد عوناً عليّ ليخرجني فما أنا فيه غيرك فإليك عني فقد عطلت عليّ لساني ومالت إلى

(1) سورة آل عمران، الآية/30.

(2) سورة الزمر، الآية/47.

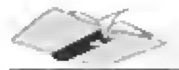

للمطالعة

حديثك شعبة من قلبي فأنا أعوذ بالله من شرك، ثم أرجوه أن يعيذني من سخطه، ويتفضل عليّ برحمته قال: فقلت هذا ولي الله أخاف أن أشغله فأعاقب في موضعي هذا فانصرفت وتركته».

صلاة الليل

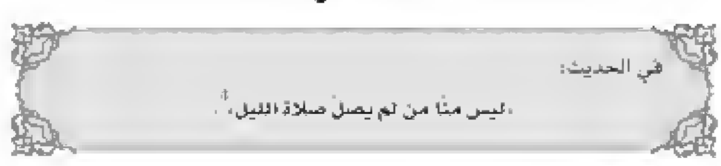

في الحديث:

«ليس منّا من لم يصلِّ صلاة الليل»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

جاء ذكر صلاة الليل في الكتاب الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى: **﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾**[2].

وقوله عزّ وجلّ: **﴿إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً﴾**[3]، وبها أوصى الأنبياء والملائكة يقول النبي ﷺ: **«ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا من الليل إلا قليلاً»**[4]، وفي وصيته ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: **«عليك بصلاة الليل يكررها أربعاً»**[5].

ولها من الفضل ما يذهل العبد إذا قدر على الإحاطة به فهي شرف المؤمن ودأب الصالحين ومبعدة الداء من الأجساد ومصححة البدن والمانعة من نزول العذاب وهي من روح الله تعالى وتجلب رضاه وتحسّن الخلق وغير ذلك مما روي[6].

فمن الطبيعي أن تكون شعار الأولياء ومنهاج الأصفياء وسبيل الأتقياء فأهل الولاية المتربّون في مدرسة أهل البيت عليهم السلام هم أهل صلاة الليل والاستغفار بالأسحار وبالإمكان بلوغ ما نروم إليه من الحديث المصدّر بقوله عليه السلام: «ليس منّا...» حينما نقرأ تعريف مولانا الصادق عليه السلام عن شيعته وهو يقول: **«شيعتنا أهل الورع والاجتهاد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكّون أموالهم ويحجّون البيت ويجتنبون كل محرم»**[7].

---

(1) المقنع للصدوق، ص141.
(2) سورة الإسراء، الآية/79.
(3) سورة المزمل، الآية/6.
(4) ميزان الحكمة، حديث 10737.
(5) م.ن، حديث 10734.
(6) راجع مرآة الكمال، ج1، ص326.
(7) صفات الشيعة للصدوق، ص13.

ب ـ ثواب صلاة الليل:

يتساءل الواحد منا أنه إذا كان لهذه النافلة درجة عالية من الأهمية في تربية الإنسان وعملية تهذيب النفس حيث أنها تساعده في برنامجه الساعي إلى الكمال، والانتهاء من التخبط يميناً وشمالاً والفرار من شرك الشيطان اللعين، فلا بد أن يكون ثوابها عظيماً ومتناسباً مع دورها المحوري فما هو ذلك الثواب يا ترى؟

والجواب: أنه غير مبيّن بتحديد معيّن وما ذلك إلا لعظمته.

وفي هذا الشأن يقول مولانا الصادق عليه السلام: **«ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبيّن ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: تتجافى جنوبهم عن المضاجع.. فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يكسبون»**[1].

جـ ـ أسباب الحرمان من صلاة الليل:

إن كثيرين يحبون أن ينالوا شرف قيام الليل وأداء هذه الناشئة المباركة ويتشوقون إلى ذلك، لكن سرعان ما تراهم لا يبادرون إلى ما أحبّوه، وظلّ هذا الحب في عالم النفس وحديثها دون أن يترجم بالفعل والخارج فكأن شيئاً حال بينهم وبين تحقيق مطلوبهم ولقاء محبوبهم فما هو ذلك الشيء الذي أوجد حاجزاً أو شكّل مانعاً؟

والجواب: أنه ليس أمراً واحداً وإنما جملة من الأمور لكنها تنتمي إلى أصل واحد يسمّى الذنب على اختلاف أنواعه وأشكاله.

يقول الصادق عليه السلام: **«إن الرجل يذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيىء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم»**[2].

وفي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام لرجل شكى عن حرمانه صلاة الليل: **«أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك»**[3].

وفي حديث آخر: **«إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل»**[4].

---

(1) البحار، ج8، ص126.
(2) الكافي، ج2، ص272.
(3) م.ن، ج3، ص450.
(4) علل الشرائع، ص362.

ومن الذنوب الموانع العجب، فإن الإنسان إذا قدر على التخلص من سائر الذنوب وبقيت له آفة العجب والرضا عن النفس فهي كافية للحؤول بينه وبين التوفيق للتهجد والقيام بالليل.

يقول رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى): [إن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ وساده فيتهجد لي الليالي، فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له وإبقاءً عليه فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه، زار عليها، ولو أخلي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب، فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله، فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه عند حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن أنه يتقرب إلي][1].

د ـ فوائد صلاة الليل:

هي مطردة الداء من الأجساد[2]، ومصححة البدن[3]، وإنها تبيض الوجه وتحسنه، وتحسن الخلق، وتطيب الريح، وتجلب الرزق وتدره، وتقضي الدين، وتذهب بالهم، وتجلو البصر[4]، وإنها تمنع من نزول العذاب[5]، وإنها من روح الله تعالى، وإنها تجلب رضا الرب، وإنها تمسك بأخلاق النبيين، وتعرض لرحمة رب العالمين، وتنفي السيئات، وتذهب بما عمل من ذنب بالنهار[6]، وأن العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره، فيأمر الله تعالى أبواب السماء فتفتح، ثم يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إليّ بما لم افترضه عليه راجياً مني لثلاث خصال: ذنباً أغفر له، أو توبة أجددها، أو رزقاً أزيده، اشهدوا ملائكتي أني قد جمعتهن له[7].

(1) البحار، ج7، ص13.
(2) ثواب الأعمال: 63، ثواب من صلى صلاة الليل، حديث 2.
(3) ثواب الأعمال: 64، ثواب من صلى الليل حديث 6.
(4) ثواب الأعمال: 64، ثواب من صلى الليل حديث 8.
(5) بحار الأنوار: 87 ـ 150 باب 6، فضل صلاة الليل: حديث 26 ذيله.
(6) البلد الأمين: 47 الدعاء بعد صلاة الليل في الهامش.
(7) ثواب الأعمال: 64 ثواب صلاة الليل حديث 7.

وسئل علي بن الحسين عليه السلام: ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره[1]، وإن البيوت التي يصلّى فيها بالليل ويتلى (فيها) القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض[2].

وورد أنه كذب من زعم أنه يصلّي بالليل ويجوع بالنهار، إن صلاة الليل تضمن رزق النهار[3].

(1) علل الشرائع: 2 ـ 365، باب 87، حديث 1.

(2) ثواب الأعمال: 66 ثواب من صلى صلاة الليل، حديث 10.

(3) ثواب الأعمال: 64 من صلى صلاة الليل، حديث 5.

من فقه الإسلام

س: هل يجب أن تصلى النوافل جهراً أو إخفاتاً؟

ج: يستحب أن تصلى النوافل النهارية إخفاتاً، والنوافل الليلية جهراً.

س: هل يجوز الإتيان بصلاة الليل (التي تصلى ركعتين ركعتين) بصورة صلاتين رباعيتين وصلاة ثنائية وصلاة الوتر؟

ج: لا يصح الإتيان بنافلة الليل بصورة صلاة رباعية.

س: عندما تصلي صلاة الليل، فهل يجب أن لا يعرف أحد بأننا صلينا صلاة الليل، وهل يجب أن نصلي في الظلام؟

ج: لا يشترط الإتيان بها في الظلام، ولا إخفاؤها عن الآخرين، نعم لا يجوز الرياء فيها.

س: الإتيان بنافلة الظهر والعصر بعد الإتيان بصلاة الظهر والعصر وفي وقت النافلة هل يكون بقصد القضاء أو بقصد آخر؟

ج: الأحوط الإتيان بها حينئذ تقرباً إلى الله تعالى بلا قصد الأداء ولا القضاء.

س: الشخص الذي يصلي صلاة جعفر الطيار ﷺ، هل يحصل على كل ذلك الثواب المترتب عليها بمجرّد الإتيان بها فقط، أو أن هناك أموراً أخرى يجب مراعاتها أيضاً؟

ج: من الممكن أن يكون هناك أمور أخرى دخيلة في استجابة الدعاء وعلى كل حال فمع إتيانك بصلاة جعفر الطيار ﷺ كن متفائلاً بقضاء الحاجات، وبالحصول على ذلك الثواب من جانب الباري المتعال الموعود على الإتيان بهذه الصورة كما وردت.

س: نرجو أن تشرحوا لنا كيفية صلاة الليل بالتفصيل.

ج: صلاة الليل مجموعها إحدى عشرة ركعة، تسمى ثمان ركعات، منها التي تصلّى ركعتين ركعتين بعنوان صلاة الليل، وركعتان بعدها باسم صلاة الشفع، وهي تصلى كصلاة الصبح، والركعة الأخيرة منها بركعة الوتر، ويستحب في قنوتها الإستغفار والدعاء للمؤمنين، وطلب الحاجات من الله المنان، بالترتيب المذكور في كتب الأدعية.

من فقه الاسلام

س: ما هي صورة صلاة الليل؟ أي ما هي الكيفية الواجبة لها من السور والإستغفار والدعاء؟

ج: لا يعتبر في صلاة الليل شيء من السورة، والاستغفار، والدعاء بعنوان الجزئية، ولا بعنوان الوجوب التكليفي، بل يكفي في كل ركعة بعد النيّة والتكبير قراءة الحمد، والركوع، والسجود، والذكر فيهما، والتشهد، والتسليم[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص219 - 220.

خلاصة الدرس

أ ـ صلاة الليل وصيّة السماء والأنبياء والملائكة وهي شعار الأولياء ومنهاج الأصفياء وسبيل الأتقياء.

ب ـ تعتبر صلاة الليل وسائر النوافل مفرّقاً بارزاً عن أهل الولاية المتمسكين بخط أهل البيت عليهم السلام كما جاء في كثير من الأحاديث.

ج ـ أخفى الله تعالى ثواب التهجد في الليل في قوله سبحانه: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين» وهو خير دليل على عظمة وخطر ومكانة ذلك الأمر.

د ـ إن للحرمان من صلاة الليل أسباباً عديدة منشؤها اقتراف الذنب.

هـ ـ من فوائد صلاة الليل: دفع الأمراض، تحسين الخلق، جلاء البصر، جلب الرزق، ردّ العذاب، ضياء الوجه، وطيب الريح و...

أسئلة حول الدرس

١ ـ تحدّث عن فضل صلاة الليل؟

٢ ـ ماذا تعرف عن ثوابها؟

٣ ـ هل كانت واجبة على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أم مستحبة فقط؟

٤ ـ ما هي الأمور التي تمنع الإنسان من أدائها؟

٥ ـ عدّد بعض فوائد صلاة الليل؟

٦ ـ ما هي الفائدة الأهم بنظرك؟

٧ ـ ما الذي يمنعك شخصياً من المداومة على صلاة الليل؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[1].

عن الصادق عليه السلام: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزّ المؤمن كفّه عن أعراض الناس»[2].

(1) سورة السجدة، الأيتان/16ـ17.

(2) الكافي، ج3، ص488.

للمطالعة

زينب عليها السلام ليلة الحادي عشر من محرم

في ليلة العاشر من محرم كانت زينب وكان الحسين عليه السلام كانت زينب وكان الجميع.. كل شخص، وكل شيء.. في ليلة الحادي عشر كانت زينب ولم يكن غير زينب سيدة النساء.. في هذه الليلة كانت زينب هي الراعي، هي قائدة قافلة الأسرى وملجأ الأيتام.. رغم ثقل المصائب ومرارتها.. كانت زينب طوداً شامخاً واجهت المصائب ولم يرمش لها جفن.

تولت حراسة الأسرى، تولت جمع النساء والأطفال.. تولت تجميع الهائمين على وجوههم في الصحراء، تولت تمريض العليل الضعيف.. كانت الروح للأجساد التي فقدت الروح.. والبهجة للقلوب التي فقدت البهجة والرمق للنفوس التي فقدت الرمق.

كانت تمضي مسرعةً من هذه الجهة إلى تلك.. تبحث عمن افتقدت.. كان ضرب السياط يؤلمها.. وأشواك الصحراء تدميها.. إلا أن زينب تبحث عن اليتامى.. كانت كبدها تحترق ولكنها تبحث عن اليتامى..

هذا الجسد الذي هده الألم.. كان معجزة.. أثبتت زينب كفاءة منقطعة النظير فلم يسقط طفل تحت حوافر الخيل... ولا احترقت امرأة بالنار.. ولا ضاع أطفال في تلك الليلة المشؤومة.

وبعد أن أنجزت زينب كل هذه المهام واطمأنت على سلامة الجميع توجهت إلى الله وانصرفت إلى العبادة وصلت صلاة الليل..

لقد كانت متعبة جداً بحيث أنها لم تستطع أن تصليها وقوفاً.. فصلت صلاة الليل من جلوس وتضرعت إلى الله تعالى وابتهلت.

كانت زينب إلهية.. والإلهيون هكذا يواجهون المصائب ولا يرمش لهم جفن.. صابرين.. شاكرين..

الرجعة

عن الصادق عليه السلام:

«ليس منا من لم يؤمن برجعتنا...»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

من الأمور العقائدية الهامة قضية الرجعة، التي ورد فيها عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، لا في صور أخرى، فيعزّ فريقاً، ويذلّ فريقاً آخر، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عجل الله فرجه.

وعن الإمام الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون: يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة؟ إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»[2].

وفي الحديث: إذا قام (يعني القائم عليه السلام) أتى المؤمن في قبره فيقال له: «يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»[3].

ووقوع الرجعة في الأمم السالفة كما ذكرنا مولانا الرضا عليه السلام نصّ عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[4].

---

(1) الهداية للشيخ الصدوق، ص 266.

(2) ميزان الحكمة، حديث 6926.

(3) م.ن، حديث 6927.

(4) سورة البقرة، الآية/259.

فهذه الآية صريحة في أن المذكور فيها مات مائة سنة ثم أحياه الله تعالى وبعثه إلى الدنيا وأحيا حماره، وهناك شواهد قرآنية كثيرة على هذا الموضوع[1].

والشيء الذي ينبغي التأكيد عليه أن الرجعة ليست انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأول، بل هي رجوع النفس إلى البدن الأول بمشخصاته النفسية. والفرق بين المعاد والرجعة، إن الرجعة عود ورجوع موقوت في الدنيا والمعاد هو عود ورجوع في الآخرة.

ب ـ الرجعة عامة أو خاصة؟

ليست الرجعة عامة أي أن كل الناس يرجعون بالمعنى الذي قدّمناه فهي بخلاف المعاد في الآخرة حيث هو عام وغير مختص بمجموعة من الناس دون أخرى، فما من إنسان إلا ويعاد في الحياة الآخرة.

يقول الصادق ﷺ: «إن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً»[2].

وعن الباقر والصادق ﷺ: «﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة على الرجعة لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك. فقوله: (لا يرجعون) أيضاً عني في الرجعة فأما القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار»[3].

ومما قاله الشيخ الطبرسي ﷺ في تفسيره: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾: «قد تظاهرت تلك الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ في أن الله سيعيد عند قيام المهدي ﷺ قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته. ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته»[4].

(1) راجع سورة البقرة، الآيات: 243، 57، 260.
(2) البحار، ج53، ص62.
(3) تفسير القمي، ج2، ص75.
(4) الإيقاظ من الهجعة، ص250.

فالمستفاد هو اختصاص الرجعة بفريقين من الناس أطلق الأئمة عليهم السلام على الفريق الأول وصف (من محض الإيمان محضاً) وهو مقام عظيم ومكانة عالية فلا يكون إلا للصفوة ونخبة النخبة من أحبه الله وأكرمه بهذه الكرامة.

وعلى الفريق الثاني الذي يقابل الأول: (من محض الشرك محضاً) وهو للآيسين من رحمة الله ومن هم غاية في الكفر والفساد والإضلال من الأوصاف المذمومة والدنيّة. وليس لسوى هذين الفريقين رجعة.

ج ـ رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام:

ما من شك أن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم أدلاء الفريق الأول ومصابيح دربه. فضلاً عما ورد في حقهم بالخصوص في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم.

في الحديث: «**لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بالثوية، فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب**»[1].

وعن الباقر عليه السلام: «**أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام سيرجعان**»[2].

وفي بعض الزيارات: «**إني من القائلين بفضلكم مقرٌ برجعتكم**»[3].

وفي الزيارة الجامعة: «**فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم... وجعلني ممن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم ويكرّ في رجعتكم**»[4].

وفي زيارة الحسين عليه السلام: «**أشهدكم أني بكم مؤمن وبإيابكم موقن**»[5].

وعن مولانا زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ قال: «**يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام**»[6].

---

(1) البحار، ج53، ص113.

(2) ميزان الحكمة، حديث 6933.

(3) الإيقاظ من الهجعة، ص301.

(4) م.ن، ص303.

(5) م.ن، ص306.

(6) م.ن، ص341.

د ـ أول من يرجع:

ورد في بعض الأخبار أن أول من يرجع هو سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام ومن تلك الأخبار ما يلي:

ما ذكره الإمام الحسين عليه السلام نفسه مخبراً عن ذلك بقول عليه السلام: «**أكون أول من ينشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا**»[1].

عن مولانا الصادق عليه السلام: «**أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام**»[2].

هـ ـ أسماء في سجل الرجعة:

لقد خصّ أئمتنا عليهم السلام بعض الكرام من أتباعهم وأنصارهم بتسميتهم صريحاً في الأخبار والحديث عن أنهم سيرجعون عند قيام الإمام صاحب الزمان عليه السلام ومن هؤلاء:

1 ـ عبد الله بن شريك العامري[3].

2 ـ يوشع بن نون[4].

3 ـ سلمان.

4 ـ أبو دجانة الأنصاري.

5 ـ المقداد.

6 ـ مالك الأشتر.

7 ـ حمران بن أعين.

8 ـ ميسّر بن عبد العزيز[5].

و ـ دعاء العهد والرجعة:

روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «**من دعا إلى الله تعالى أربعين صباحاً بهذا**

---

(1) البحار، ج53، ص62.

(2) م.ن.

(3) ميزان الحكمة، حديث: 6938 ـ 6939.

(4) م.ن. حديث: 6940.

(5) م.ن. حديث: 6934.

العهد كان من أنصار قائمنا فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة»[4].

ومعنى قوله ﷺ: «أخرجه الله تعالى من قبره» أي أرجعه في زمن قيام الإمام المهدي ﷺ ولذلك ينبغي أن لا يترك هذا الدعاء لعظمة شأنه ويكفيه شرفاً أنه لا سبل المؤمن إلى الرجعة.

ومما جاء فيه عن الرجعة: «اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي»[5].

(4) مفاتيح الجنان، ص613، طبعة بيروت ـ دار الثقلين.

(5) م.ن، ص614.

من فقه الإسلام

س: ما هو حكم استملاك مقبرة المسلمين العامة وإنشاء مبانٍ شخصية فيها؟ وما حكم تسجيلها بأسامي الأشخاص بعنوان الملك؟ وهل المقبرة العامة للمسلمين تعتبر وقفاً؟ وهل تكون التصرفات الشخصية فيها غصباً؟ وهل على المتصرفين فيها أجرة المثل لتصرفاتهم؟ وعلى فرض ضمان أجرة المثل، ففي أي مورد يجب أن تصرف الأموال؟ وما هو حكم الأبنية التي بنوها عليها؟

ج: مجرد أخذ سند الملكية لمقبرة المسلمين العامة ليس حجة شرعية على الملك ولا غصباً لها، كما أن مجرد كونها مقبرة عامة لدفن الأموات ليس حجة شرعية على كونها وقفاً لدفن الأموات فيها، فإن كانت مما تعد عرفاً من مرافق البلد لاستفادة الأهالي منها لدفن الأموات وغيره أو كانت هناك حجة شرعية على الوقف لدفن أموات المسلمين فيها، لكانت أيدي المتصرفين الفعليين فيها لأنفسهم غصباً أو بحكم الغصب وتكون تصرفاتهم الشخصية فيها غصباً وحراماً فعليهم رفع اليد عن أرض المقبرة وقلع البناء والمستحدثات عنها وإعادتها إلى حالتها السابقة، وأما ضمان أجرة مثل التصرفات فغير ثابت.

س: هناك مقبرة يصل عمر قبورها تقريباً إلى ٣٥ سنة وقد حولتها البلدية إلى حديقة عامة وكان قد بني على قسم منها أيام النظام السابق بعض المباني، فهل للجهة المختصة أن تبني على هذه الأرض مجدداً ما تحتاجه من المباني؟

ج: إن كانت أرض المقبرة موقوفة لدفن أموات المسلمين فيها أو كان أحداث البناء فيها موجباً لنبش أو هتك قبور المسلمين أو كانت الأرض من المرافق العامة للبلد لاستفادة الأهالي منها لدفن الأموات وغيره فلا يجوز بناء التأسيسات ولا التصرفات الخاصة فيها ولا تغييرها وتبديلها، وإلا فلا مانع من ذلك في نفسه.

س: وقفت أرض لدفن الأموات، وفي وسطها ضريح أحد أبناء الأئمة ﷺ وقد تم مؤخراً دفن أجساد من الشهداء الأعزاء في هذه المقبرة، ونظراً إلى عدم وجود أرض مناسبة للألعاب الرياضية للشباب، فهل يجوز لهم اللعب داخل المقبرة، مع مراعاة آدابها الإسلامية؟

من فقه الإسلام

ج: لا يجوز تبديل المقبرة إلى ملعب رياضي، ولا يجوز التصرف في الأرض الموقوفة في غير جهة الوقف، وكذا لا يجوز هتك حرمة قبور المسلمين والشهداء الأعزاء، وليست حاجة الشباب إلى ملعب رياضي، وعدم وجود أرض مناسبة للرياضة مجوزاً شرعياً للتعدي على المقبرة العامة وتبديلها إلى ساحة الرياضة.

س: هل يجوز لزوار مرقد أحد أبناء الأئمة عليهم السلام إيقاف وسائل نقلهم داخل مقبرة قديمة قد مضت عليها حوالي مئة سنة؟ علماً بأنها كانت مقبرة لدفن أموات أهالي القرية وغيرهم في السابق، ولكنهم الآن إتخذوا مكاناً آخر لدفن الموتى.

ج: ما لم يعدّ ذلك هتكاً لقبور المسلمين في نظر العرف ولا مزاحمة لزوار المرقد فلا بأس فيه[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2 ص384 - 385.

خلاصة الدرس

أ. يجب الإعتقاد بالرجعة وهي أن الله يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها وذلك عند قيام مهدي آل محمد ﷺ.

ب ـ الرجعة ليست عامة بل خاصة فلا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً اي كان في درجة عالية من الإيمان والإخلاص أو محض الشرك محضاً فكان في أسوء درجات الشقاء.

ج ـ أن النبي ﷺ وأهل بيته سيرجعون عند ظهور صاحب الزمان عليه السلام كما دلت على ذلك الأحاديث والزيارات والأدعية.

د ـ أول من يرجع هو سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

هـ ـ من الذين وردت أسماؤهم في الأحاديث الشريفة بأنهم سيرجعون: سلمان، مالك الأشتر، المقداد وغيرهم.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى الرجعة؟

2 ـ هل الرجعة عامة أم خاصة؟

3 ـ هل سيرجع الإمام علي عليه السلام عند قيام صاحب الأمر عجل الله فرجه؟

4 ـ من هو أول من يرجع؟

5 ـ هل صرّح برجوع غير أهل البيت عليهم السلام؟

6 ـ ما هي العبارة التي تدل على الرجعة في دعاء العهد؟

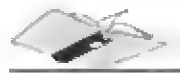

للحفظ

عن الصادق عليه السلام: «والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء ويردّ الحق إلى أهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه»[1].

(1) البحار، ج53، ص102.

للمطالعة

طراوة جسد الشيخ الصدوق (ره)

جاء في «روضات الجنات» أنّه في حدود سنة (1238هـ) وعلى أثر تساقط الأمطار بكثرة وجريان السيول تعرّض قبر الشيخ الصدوق (ره) الواقع في مدينة الري في سرداب للخراب، وعندما هُدم القبر لأجل تعميره، شوهد جسد الصدوق (ره) باقياً على حاله لم يتغيّر، كأنه قد دُفن لتوّه، إلاّ ما كان من الكفن فقد تمزق وأصبح كالفتائل المنتشرة بدنه، وكان البدن مكشوفاً بكله باستثناء العورة.

فذهب الناس من العلماء والمؤمنين لمشاهدة البدن الطاهر في ذلك السرداب وزيارته، حتى لم يبق أدنى شك لأحد من الأهالي في ذلك.

فلمّا وصل الخبر إلى سلطان الوقت فتح علي شاه، حضر بنفسه مع حاشيته إلى ذلك المكان، فظهرت للجميع تلك الكرامة الباهرة، فأمر السلطان بتعمير القبر وبناء قبّة محكمة عليه مع وضع الزينة على البناء.

العبور على الماء

كتب السيد شفيع البروجردي في «الروضة البهيّة» قال: سمعت البعض ممّن أثق به بأنه كان للسيد المرتضى علم الهدى (ره) منزل في بغداد القديمة، وكان أحد تلامذته في بغداد الجديدة، وكان التلميذ يتأخر في حضور الدروس، إذ كان ينتظر حتى يتم ربط ضفتي النهر بجسر كل صباح، وخلال هذه الفترة من الإنتظار كان السيد المرتضى ينتهي من الدرس، فطلب التلميذ من الأستاذ أن يقوم بتأخير درسه حتى يحصل ويستفيد من الحضور.

فكتب السيد المرتضى (ره) له ورقة شيئاً وقال له: وفي أي وقت أردت المجيء ورأيت أن الجسر لم يربط، فامشي على الماء ولا تنظر إليه، ولا تخف.

فعمل التلميذ بما أمره به الأستاذ فكان، حين يتأخر ربط الجسر ـ يمشي على الماء دون أن تبتل رجلاه ويصل إلى الدرس في الموعد المحدد.

للمطالعة

وفي أحد الأيام فكر التلميذ في نفسه: ما هذا الشيء الذي كتبه الأستاذ، والذي له هذا القدر الكبير من التأثير؟ ففتح الورقة ونظر فيها، فإذا مكتوب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم».

وفي اليوم التالي حين أراد التلميذ العبور ـ كالأيام السالفة ـ إنغمس في الماء، فرجع، ولم يعد يستطيع الإستفادة من ذلك، حيث خالف شرط السيد الذي أمره أن لا ينظر في الورقة.

ليس اللّه جسماً

في الحديث: «ليس منّا من زعم أن اللّه جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة... إن الجسم محدث واللّه محدثه ومجسّمه»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

يوضح لنا هذا الحديث الشريف أن من يدّعي بأن اللّه تعالى جسم هو على غير الموقف الصحيح والاعتقاد السليم وبذلك لا يتصل بأل البيت عليهم السلام بأية جهة من الجهات لأنهم عليهم السلام كافحوا هذه الفكرة الباطلة والعقيدة المنحرفة وجاهدوا جهاداً شديداً في سبيل القضاء على هذا الاتجاه الفاسد ولنتعرف معاً ماذا يراد بالتجسيم في البحث العقائدي.

يطلق التجسيم على أحد المعاني التالية:

1 ـ التشبيه: وهو الاعتقاد بأن الله تعالى صورة تشبه صورة الإنسان.

2 ـ التجسيد: وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه جسد أي يشتمل على الأبعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق وعلى قول ما يشتمل على الأبعاد الأربعة بإضافة البعد الزماني إلى الأبعاد الثلاثة المكانية.

3 ـ التحيّز: وهو الاعتقاد بأن الله عزّ وجلّ متحيّز أي في مكان. وقد جاء البرهان على بطلان ذلك إضافة لما ذكر في الحديث المتقدم. في أدلة عديدة نتعرض لبعضها فيما يأتي.

ب ـ منشأ القول بالتجسيم:

إن أولئك الذين قالوا بهذه الخرافة ركنوا إلى ظواهر بعض الآيات والروايات وأخذوا

(1) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي، ص147.

بها من دون تأويلها مع ما يستلزم الأخذ بظاهرها من القول الباطل على الخالق سبحانه ونسبة افتقاره إلى غيره، مع أن الواجب عليهم تأويلها بحمل ألفاظها التي يظهر منها التجسيم على معنى مجازي يلتقي وطبيعة سياق النص وقرائنه المساعدة على ذلك، وبشكل يتمشى وأصل التوحيد كما فعل أئمتنا ﷺ والذين تربوا في مدرستهم ونهجوا نهجهم، ينزّهون الله تعالى عن ما قاله غيرهم تنزيهاً كبيراً.

ومن تلك الآيات:

قوله عزّ وجلّ: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾[2].

وقوله سبحانه: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾[3].

وقوله عزّ من قائل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾[4].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[5].

وجميع الآيات المتقدمة لها تأويل صحيح ولنأخذ مثالاً واحداً وهو الآية الأخيرة ﴿على العرش استوى﴾ فمعناها أنه تعالى استولى واقتدر وملك، وليس المعنى أنه تمكن على العرش جالساً، أو جلس بهيئة خاصة على كرسي عرشه، ويؤيد المعنى الصحيح ما جاء في اللغة:

(استوى البلد للأمير) و (استوت المملكة للملك الفلاني) بمعنى أن الأمير أو الملك استولى واقتدر على البلد والمملكة ولا يراد الجلوس، وأما الاقتدار الإلهي فهو غير مسبوق بعجز ولا الملحوق به أبداً.

يقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

ولولا أن الأمر كما ذكرنا، لم يكن ذلك تمدحاً وتعظيماً، لأن كلاً يصح أن يجلس على سريره أو كرسي ملكه.

يقول السيد الطباطبائي ﷺ: «يشتبه المراد منه على السامع أول ما يسمعه، فإذا

(1) سورة الأعراف، الآية/12.
(2) سورة الزمر، الآية/67.
(3) سورة الفجر، الآية/22.
(4) سورة القصص، الآية/88.
(5) سورة طه، الآية/5.

رجع إلى مثل قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] استقر الذهن على أن المراد من قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[2] التسلط على الملك والإحاطة على الخلق دون التمكن والاعتماد على المكان المستلزم للتجسيم المستحيل على الله سبحانه»[3].

ج ـ الدليل على نفي التجسيم والتشبيه:

مضافاً إلى ما تقدم من قوله عزّ وجلّ ﴿ليس كمثله شيء﴾ بحيث لو كان الله تعالى جسماً لكان مثله شيء بل أشياء كما لا يخفى.

هناك آيات كثيرة دالة على سعة وجوده وأنه في كل مكان ومع كل شيء، يحيط بكل شيء ولا يخلو منه شيء يقول عزّ من قائل: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[4] وكيف يجتمع ذلك مع كونه جسماً فإنه حينئذ يكون في مكان دون آخر؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولما جاء في خطبة لمولانا أبي عبد الله الحسين (ع): «أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبّهون الله بأنفسهم، يضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير»[5].

د ـ مكافحة أمير المؤمنين (ع) القول بالتجسيم:

روى المبرد في الكامل: «قال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ فقال علي (ع): أين، سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان»[6].

وقال البغدادي: قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته، لا مكاناً لذاته».

وقال أيضاً: «قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان»[7].

(1) سورة الشورى، الآية/11.
(2) سورة طه، الآية/5.
(3) تفسير الميزان، ج3، ص21.
(4) سورة الحديد، الآية/4.
(5) تحف العقول، ص175.
(6) الكامل، ج2، ص59.
(7) الفرق بين الفرق، ص200.

وقد بلغ بعلي (عليه السلام) من الأمر أنه كان يراقب العوام والسوقة في محاضراتهم وما يصدر منهم فدخل يوماً سوق اللحامين وقال (عليه السلام): «يا معشر اللحامين، من نفخ منكم في اللحم فليس منّا. فإذا هو برجل موليه ظهره، فقال اللحام: كلا والذي احتجب بالسبع. فضربه على ظهره، ثم قال (عليه السلام): يا لحّام، ومن الذي احتجب بالسبع؟ قال: ربُّ العالمين يا أمير المؤمنين. فقال (عليه السلام): اخطأت، ثكلتك أمك. إن الله ليس بينه وبين خلقه حجاب، لأنه معهم أينما كانوا. فقال الرجل ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال (عليه السلام): أن تعلم أن الله معك حيث كنت. قال: أُطعم المساكين؟ قال (عليه السلام): لا إنما حلفت بغير ربك»[1].

وهذه المعية التي ذكرها علي (عليه السلام) قد وردت في آيات الذكر الحكيم، منها ما سبق ومنها قوله تعالى: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم..﴾[2].

وقال (عليه السلام): «ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال «فيم؟» فقد ضمّنه، ومن قال «علام؟» فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء بمزايلة»[3].

وقال (عليه السلام): «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر»[4].

وقال (عليه السلام): «ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا حمده من أشار إليه وتوهمه»[5].

وقال (عليه السلام): «قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكل شيء، والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء»[6].

إلى غير ذلك من خطبه وكلمه في التنزيه ونفي التشبيه. ومن أراد الإسهاب في ذلك والوقوف على مكافحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لعقيدة التشبيه والتكييف والتجسيم، فعليه مراجعة الأحاديث المروية عنهم في الجوامع الحديثية.

---

(1) الغارات، ج1، ص112.

(2) سورة النساء، الآية/108.

(3) نهج البلاغة، الخطبة الأولى، طبعة مصر.

(4) نهج البلاغة، الخطبة 180، طبعة مصر.

(5) نهج البلاغة، الخطبة 181، طبعة مصر.

(6) نهج البلاغة، الخطبة 82، طبعة مصر.

من فقه الإسلام

س: هل يجوز العمل بوظيفة في حكومة غير إسلامية؟

ج: يدور مدار جواز الوظيفة في نفسها.

س: شخص يعمل في إدارة المرور في دولة عربية وهو مسؤول عن توقيع ملفات المخالفات لقوانين المرور لادخالهم السجن فإذا وقّعها يدخل هذا المخالف إلى السجن. فهل هذا العمل جائز؟ وما حكم الراتب الذي يأخذه إزاء عمله من الدولة؟

ج: مقررات نظام المجتمع ولو كانت من دولة غير إسلامية تجب مراعاتها على كل حال. واخذ الراتب في قبال عمل حلال لا بأس به.

س: هل القاضي المنصوب من قبل السلطان الجائر له شرعية في حكمه لتجب إطاعته؟

ج: لا يجوز لغير المجتهد الجامع للشرائط. إذا لم يكن منصوباً من قبل من يجوز له النصب. تصدّي أمر القضاء وفصل الخصومات بين الناس ولا لهم المراجعة إليه إلاّ عند الضرورة ولا ينفذ حكمه[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص98.

خلاصة الدرس

أ ـ الاعتقاد بأن الله تعالى جسم اعتقاد فاسد وباطل يستلزم نسبة النقص والافتقار إليه تعالى أن ذلك علواً كبيراً.

ب ـ التشبيه هو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه الإنسان. والتحيّز هو الاعتقاد بأنه سبحانه موجود في مكان ويخلو من مكان أي متحيّز وكلاهما غير صحيح.

ج ـ من أدلة القرآن على نفي التجسيم والتشبيه قوله عز من قائل: «ليس كمثله شيء» وعلى عدم التحيّز قوله سبحانه: «وهو معكم أينما كنتم».

د ـ من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام في مكافحة التجسيم: «ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله ولا إياه عنى من شبّهه...

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى التجسيم؟

2 ـ ما معنى التشبيه؟

3 ـ ما معنى التحيّز؟

4 ـ هل يمكن أن يكون الله جسماً؟

5 ـ ما منشأ القول بالتجسيم؟

6 ـ ما الدليل القرآني على نفي التجسيم والتشبيه؟

7 ـ اذكر أدلة على ذلك من أقوال المعصومين عليهم السلام؟

8 ـ اشرح حديثاً من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام التي كافح بها التجسيم؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر»[2].

(1) سورة الحديد، الآية/4. (2) نهج البلاغة، الخطبة 180، طبعة مصر.

للمطالعة

جواب بهلول!

إن البهلول أتى إلى المسجد يوماً وسمع أن رجلاً عالماً يقرر للناس علومه، فقال في جملة كلامه: إن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه، منها:

أنه يقول: إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذا التناقض.

الثانية: أنه قال: إن الشيطان يعذّب في النار، مع أن الشيطان خلق من النار فكيف الشيء يعذب بما خلق منه؟

الثالثة: أنه يقول: أفعال العباد مستندة إليهم، مع ان الآيات دالة على انه تعالى فاعل كل شيء.

فلما سمعه البهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجه، فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته.

فبادر إلى هارون يشكو من البهلول.

فلما أحضر البهلول وسئل عن السبب قال لهارون: إن هذا الرجل غلّط جعفر بن محمد عليه السلام في ثلاث مسائل:

الأولى: إن هذا الرجل يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصيري انا؟

الثانية: إنه يقول: كل شيء موجود لا بد وأن يرى، فإذا كان الوجع موجوداً في رأسه فلماذا لا يرى.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب وهذه المدرة أيضاً من التراب وهو يزعم الجنس لا يتعذب بجنسه فكيف تألم من هذه المدرة؟

فأعجب هارون كلامه! وخلّصه من شجة الرجل.

الدرس السابع

توقير الكبير ورحمة الصغير

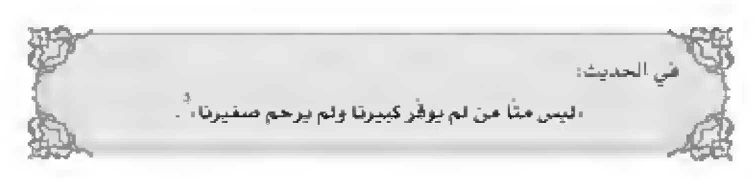

في الحديث:

«ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

يرشدنا الحديث المتقدم إلى أسس التعامل البنّاء والعلاقة الإسلامية الرائدة مع صنفين من الناس، الأول: كبارنا والثاني: صغارنا.

فيوضح لنا ما ينبغي اتباعه كميزان نركن إليه وبه نتعرف على مناسبة كل عمل لموقفه أو عدم مناسبته، حيث من القبح بمكان أن يكون تصرفنا مع الكبار على حد تصرفنا مع الصغار أو العكس.

فما أسوأ أن يتصابى الرجل مع أبيه فلا يحترمه ولا يوقّره، ويخرج بذلك عن حدّ التأدب والانضباط المطلوب منه مع والده أو والدته أو سائر الكبار من أرحامه وغيرهم.

وكذلك كم هو مستهجن وغريب أن يتعاطى الإنسان مع ولده بوقار ورسمية فلا يترك للولد حياة طفولته ولا صغره، ويلبسه لباس شخصية أخرى يحتاج إلى بلوغ مراسمها عدة عقود من الزمن وكثيراً ما يترك هذا النوع من التعاطي آثاراً سيئة ويخلق عقداً تعيش مع هذا الصغير إلى أن يكبر، من ثم يترجمها في تعامله مع الناس فضلاً عن تطبيقها مع أطفاله إن قدّر له أن يكون أباً فيما بعد من هنا كان توجيه آل البيت عليهم السلام إلى نوعين من العلاقة، إحداهما عنوانها: الرحمة وهي مع الصغار، والأخرى عنوانها التوقير وهي مع الكبار، وكلا العنوانين محل اهتمام وعناية في الكتاب والسنّة.

---

(1) التحفة السنية (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري، ص120.

ب ـ الوقار حلية العقل:

للكلام في الوقار جهتان:

الأولى بلحاظ نسبته إلى الإنسان نفسه، حيث يجمل أن يكون وقوراً.

والثانية بلحاظ نسبته إلى الغير فيسمى توقيراً وهو المراد من الحديث في صدر الدرس.

وهو في الجهتين فضيلة من فضائل الأخلاق السامية يقول رسول الله ﷺ: **«عليكم بالسكينة والوقار»**[1].

وعنه ﷺ: **«ليس البرّ في حسن اللباس والزيّ ولكن البرّ في السكينة والوقار»**[2].

ويقابل هذه الوضعية اللائقة، والهيئة الجميلة للإنسان المؤمن هيئة أخرى غير ملائمة ولا مناسبة وهي الابتذال والطيش ومن أراد أن يكون آمناً من الحالة الثانية عليه ملازمة الحالة الأولى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«ملازمة الوقار تؤمن دناءة الطيش»**[3].

وعنه عليه السلام: **«لتكن شيمتك الوقار، فمن كثر خرقه استرذل»**[4].

وفي حديث ثالث: **«وقار الرجل يزينه وخرقه يشينه»**[5].

ومما يساعد على هذا الخلق الكريم، لزوم الصمت ـ إلا في الموارد التي يرجع فيها الكلام كالموعظة والتدريس ـ، وامتلاك ملكة الحلم ومتابعة العلم، والهدوء والاستقامة، وعدم الدخول إلى مجالس البطّالين والسفهاء، وعدم معاشرة الأدنين من الناس وعدم الهزل والممازحة في الخطاب وغير ذلك من الأمور، وهذا كلّه يعود إلى الجهة الأولى، وبعضه تشترك فيه الجهة الثانية.

ومما يعتبر في توقير الإنسان غيره من كبار المؤمنين الذين يحترمهم وأمر بتوقيرهم كما في خطبة النبي ﷺ المشهورة في استقبال شهر رمضان المبارك، حيث جاء فيها: **﴿وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا أرحامكم واحفظوا ألسنتكم...﴾**[6].

---

(1) ميزان الحكمة، حديث 22296.
(2) م.ن، حديث 22297.
(3) غرر الحكم 9800.
(4) م.ن، 7397.
(5) م.ن، 10068.
(6) مفاتيح الجنان، ص322، خطبة النبي ﷺ في استقبال شهر رمضان المبارك.

أولاً: عدم رفع الصوت أثناء الخطاب معه أو في محضره.

ثانياً: ترك الإشارة إليه باليد والإمساك بثيابه حين التحدث معه.

ثالثاً: اجتناب القهقهة إذا كان من داعٍ للضحك والاقتصار على التبسم.

رابعاً: مناداته بالكنية أو الوصف الجميل.

خامساً: عدم التقدم عليه بالمشي أو الدخول قبله إلى المجلس عندما يرافقه.

سادساً: أن لا يمدّ رجليه أثناء حضوره.

سابعاً: أن لا يجلس ويتركه قائماً بل يحرص على راحته.

وغير ما ذكر من الأمور التي فصلها علماء الأخلاق في كتبهم.

ج ـ الرحمة بين الخالق والمخلوق:

لقد عرفنا من ما مرّ بنا في الفقرة الماضية أن الكبير مأمور بأن يرحم الصغير وسوف نتحدث هنا عن الرحمة المتبادلة بين المخلوقين عموماً وموقعها في ايجاب الرحمة الإلهية، بعد بيان كيف يكون الإنسان راحماً صغيره.

إن الصغار كثيراً ما يقعون في الخطأ ويقومون بأعمال تؤدي إلى سخط الكبار ولا فرق بين أن تكون الأعمال المرفوضة ترتبط بالصغار أنفسهم أو تتعداهم لتطال آباءهم أو الكبار عموماً، ولهم احتياجات كثيرة، ويفتقرون إلى عناية شديدة وانتباه كامل، والحاصل أنهم يتطلبون من المرء بذل جهدٍ وعناء في سبيل المحافظ عليهم والوصول بهم إلى شاطيء الأمان، فالمطلوب هو اعتماد مبدأ الرحمة في الحياة معهم وبذل المودة والعطف الدائمين، لا الإهمال والإعراض ولا المعاقبة والمؤاخذة كلّما بدر منهم ما لا يوافق طبعنا، وليس التعامل برحمة مع الصغار يحتاج إلى شرح وتعداد ظواهر له، لأنه أمر مشخّص يمارسه الناس في حياتهم اليومية وقلّما نجد القساوة والغضب في التعاطي مع الصغار في مجتمعنا الإسلامي لأنه يدعونا إلى حياة الأسرة وبنائها بناءً سليماً، ولذلك لا تشكّل القساوة على الصغار ظاهرة فاضحة إلا في المجتمعات غير المتدينة.

وبالجملة إن من لا يَرحم لا يُرحم ومعنى ذلك أن الإنسان الذي يمتنع عن رحمة

غيره لن يرحمه الآخرون وكذلك لن يرحمه الله تعالى، فالرحمة بين المخلوقين لها أثر فعّال وهي سبب أكيد لنزول الرحمة الإلهية يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ببذل الرحمة تستنزل الرحمة**»[1].

وعنه عليه السلام: «**أبلغ ما تستدرّ به الرحمة أن تضمر لجميع الناس الرحمة**»[2].

وفي المقابل قال عليه السلام: «**من لم يرحم الناس منعه الله رحمته**»[3].

وفي الحديث: «**رحمة الضعفاء تستنزل الرحمة**»[4].

والذي ينبغي أن يقال إن كل ذي فطرة سليمة طيبة لا بد وأن تملأ قلبه الرحمة سواء الكبار أو الصغار وذلك سبيل من أراد الحصول على رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء.

يجيب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: لما قال له رجل: «**أحب أن يرحمني ربي؟ ارحم نفسك وارحم خلق الله يرحمك الله**»[5].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فرحمة بين خلقه يتراحمون بها وادّخر لأوليائه تسعة وتسعين**»[6].

---

(1) ميزان الحكمة، حديث 7001.
(2) م.ن، حديث 7003.
(3) م.ن، حديث 7006.
(4) م.ن، حديث 7002.
(5) ميزان الحكمة، حديث 7004.
(6) م.ن، حديث 6991.

من فقه الإسلام

س: لقد توفي زوجي في حادث سير وكان سائق السيارة أحد أصدقائه فأصبحت القيّم الشرعي والقانوني على ولديَّ الصغيرين.

فأولاً: هل عليَّ مطالبة السائق بدفع الدية أو مطالبته بمتابعة مسألة الحصول على مبلغ التأمين؟

وثانياً: هل يجوز لي التصرف في المال المختص بالأولاد في إقامة مراسم العزاء لوالدهم؟

وثالثاً: هل يجوز لي التنازل عن حق الأطفال الصغار بالنسبة للدية؟

ورابعاً: لو تنازلت عن حق الأطفال فلم يرضوا بذلك بعد بلوغهم، فهل عليَّ ضمان الدية لهم؟

ج: 1 ـ لو كان على السائق أو على غيره ضمان الدية شرعاً لوجب عليك ولاية على الصغار الاحتفاظ بحقهم الشرعي بمطالبته لهم ممن عليه الحق، وكذلك الأمر في مسألة حق التأمين إذا كان ذلك للصغار بموجب القانون.

2 ـ لا يجوز صرف أموال الصغار ولو كانت من إرثهم من أبيهم في نفقات مجالس الترحيم لوالدهم.

3 ـ ليس لك التنازل عن حق الصغار بالنسبة للدية.

4 ـ لا ينفذ منك التنازل عن حق الأولاد، ولهم بعد بلوغهم الرجوع والمطالبة بالدية.

س: توفي زوجي عن أولاد صغار لنا، واستناداً لرأي المحكمة صار جدُّهم لأبيهم هو الولي والقيّم عليهم جميعاً، فإذا بلغ أحد الأولاد، فهل يصبح هو قيماً على إخوته؟ وإذا لم يكن له ذلك، فهل يحق لي أن أكون مشرفة على الأولاد؟ ثم إنّ جدَّهم استناداً إلى رأي المحكمة يريد أخذ سدس أموال الميّت لنفسه، فما هو حكم ذلك؟

ج: تكون القيمومة والولاية على الأيتام الصغار إلى زمان بلوغهم ورشدهم لجدِّهم لأبيهم بلا حاجة في ذلك إلى نصب من المحكمة، ولكن تصرفاته في أموال الصغار يجب أن تكون وفقاً لمصلحة وغبطة الصغار، فلو قام بعمل خلافاً لمصلحة الصغار كان لهم

من فقه الإسلام

الرجوع في ذلك إلى المحكمة لبحثه ومتابعته، وكل من بلغ منهم وكان رشيداً يخرج من تحت ولايته وقيمومته ويصبح مالكاً لأمر نفسه، ولكن ليس له ولا لأمه الولاية والقيمومة على الباقين الصغار، وحيث إن جدّهم يرث من أموال أبيهم السدس منها فلا مانع من أن يأخذ السدس من أموال الميت لنفسه[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص145 - 146.

خلاصة الدرس

أ ـ تدعونا أخلاق الأسلام إلى توقير الكبار ورحمة الصغار والتجاوز عن عثراتهم، فلا يليق التصابي مع الكبير ولا... توقير الصغير والتعامل معه باعتباره عارفاً بكل معارج الحياة.

ب ـ الوقار حلية العقل وعامل مساعد على الثبات والإتزان وزينة للإنسان.

ج ـ من الأمور المعتبرة في توقير الكبير: عدم رفع الصوت، ترك الإشارة له والإمساك بثوبه، مناداته بالكنية، عدم مدّ الرجلين في مجلسه وغير ذلك.

د ـ إن عدم رحمة الإنسان غيره سبب في عدم رحمة ربه والناس له.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو الوقار؟

2 ـ كيف ينبغي أن تتعامل مع الكبار؟

3 ـ ما هي الطريقة المناسبة في التعامل مع الصغار؟

4 ـ ماذا يعتبر في توقيرك الكبير؟

5 ـ ماهي فوائد الوقار؟

6 ـ كيف تستنزل الرحمة؟

7 ـ ماذا يترتب على عدم رحمة الآخرين؟

8 ـ اذكر حديثاً عن الرحمة؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[1].

في الحديث: «كن في الشدائد صبوراً وفي الزلازل وقوراً»[2].

(1) سورة لقمان، الآية: 19.
(2) غرر الحكم 7147.

للمطالعة

إعتناء الإمام الخميني قدس سره بالأطفال

يقوم مراراً في الليل لتغطية حفيدته

تقول ابنته: كنت أنام في غرفة الإمام في الأيام التي كانت تسافر فيها والدتي، لكنه كان يقول لي: «لا حاجة لأن تنامي أنت هنا، فنومك خفيف جداً وهذا الأمر يؤذيني»! لقد لفَّ الساعة التي كان يستفيد منها للإستيقاظ بقطعةٍ من القماش، ووضعها في مكان بعيد عني لكي لا يوقظني صوت جرسها، وفي سحر إحدى الليالي كنت مستيقظة لكنني لم أظهر ذلك لأنه كان قد قام لصلاة الليل، وفي الصباح سألني: «هل سمعت صوت جرس الساعة؟» لقد أراد أن يعرف إن كنت قد استيقظت أم لا، فأجبته بسؤال أردت أن أتهرب به من الإجابة الصريحة، قلت له: وهل توجد في غرفتك ساعة لكي أستيقظ على صوتها؟! لكنه عرف هدفي من هذه الإجابة، فقال: «أجيبي على سؤالي بوضوح: هل استيقظت على صوت جرس الساعة؟»، فاضطررت إلى القول: أتصور أنني كنت مستيقظة قبل ذلك، وكنت صادقة في ذلك لأن صوت الساعة كان بعيداً وضعيفاً جداً إلا أنه قال رغم ذلك: لا ينبغي أن تنامي في غرفتي بعد الآن، فهذا يجعلني دائماً في قلق بسبب إحتمال إستيقاظك لأقل صوت». فقلت نحن نتعمد أن ينام عندك من يكون نومه خفيفاً لكي يستيقظ بسرعة، إذا أصابتك وعكة، وكان ذلك بعد الأزمة القلبية التي أصابته وانتقل على أثرها إلى طهران، لكنه رغم ذلك قال: «كلا، لا حاجة لذلك، قولي لابنتك ليلى أن تنام في غرفتي بدلاً منك». فاستجبنا لأمره.

وبعد أيام قال: «لا حاجة لأن تنام ليلى هنا أيضاً، فهي تزيح عن نفسها الغطاء وهي نائمة فأضطر إلى القيام مراراً في الليل لتغطيتها به»[1].

شديد الرحمة بالأطفال:

كان الإمام شديد الرحمة بالأطفال ومنهم حفيده علي الذي كان يقول له: كن أنت

---

(1) السيدة زهراء المصطفوي (إبنة الإمام).

للمطالعة

علياً وأنا أكون الإمام! ثم يبدأ بتلاوة سورة التوحيد ويقلد حركات الإمام بيده ويقول: أنا الذي سيعين الحكومة وأنا الذي سيُخرس هذه الحكومة، والإمام يضحك من فعله، أو أن يقول له: أنا طبيبك فاضطجع لأفحصك، فيضطجع الإمام ويضع على السماعة الطبية على صدره.

الغشّ سبيل الشقاء

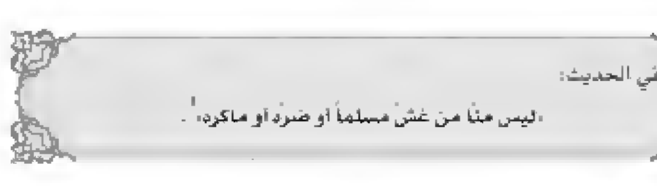

في الحديث:

«ليس منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

الغشّ من أخلاق اليهود وهم أكثر الناس عملاً به كما وصفهم بذلك رسول الله ﷺ في بعض الأحاديث قائلاً: **«من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا، ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين»**[2] وهو سجيّة المردة ويكسب المسبّة وعلامة الشقاء.

وهو حرام في الشريعة الإسلامية وقد ورد ذم كثير في النصوص الشريفة للغشوش مثل قوله ﷺ: **«الغشوش لسانه حلو وقلبه مرّ»**[3] **«وشرّ الناس من يغشّ الناس»**[4] **«والغش من أخلاق اللئام»**[5] لذلك فإن الرسالة المباركة التي جاء بها الإسلام وحوت التعاليم العليا من شمائل الأخلاق تأبى أن ينتسب إليها انتساباً عملياً من استحل أن يغش أخاه أو يضرّه وهذا معنى الحديث (موضوع الدرس) وقد جاء بنفس هذا اللسان طائفة كبيرة من الأخبار.

والمؤمنون هم أهل النصح والوفاء والإخلاص، لا يحدّهم في ذلك زمان ولا مكان ولا عرق ولا عائلة، حيث لا يرتضون الضرر بعضهم لبعض وإنما يحرصون على دفعه وجلب المنافع لإخوانهم.

جاء في الحديث: **«المؤمنون بعضهم لبعض نصحة وادّون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم»**[6].

---

(1) تحف العقول، ص42.
(2) أمالي الصدوق، ص349.
(3) ميزان الحكمة، حديث 14946.
(4) غرر الحكم 5677.
(5) م.ن، 1299.
(6) الترغيب والترهيب، ج2، ص574.

ب ـ أقطع الغش:

الغش على أنواع عديدة ودرجات مختلفة، يتفاوت في قبحه بحسب الشيء الذي يتعلق به، وأكثر ما هو شائع في الغش بين الناس يعود إلى الأمور المالية وعالم التجارة والمكاسب، وهو الذي كان من الصدر الأول للإسلام، حيث نجد أغلب الروايات التي عالجت هذا الموضوع تتعرض له وكان المال والتكسب المحور فيها وهذه بعض النماذج مما حدث في السوق مع رسول الله ﷺ:

1 ـ ما قاله ﷺ لرجل يبيع طعاماً وقد خلط جيداً بقبيح: ما حملك على ما صنعت؟! فقال: أردت أن ينفق. فقال له النبي ﷺ: «ميّز كل واحد منهما على حدة، ليس في ديننا غش»[1].

2 ـ مرّ النبي ﷺ في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه، ما أرى طعامك إلا طيّباً وسأله عن سعره، فأوحى الله عز وجل إليه أن يدسّ يديه في الطعام ففعل فأخرج طعاماً رديّاً، فقال لصاحبه: «ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين»[2].

3 ـ إن رسول الله ﷺ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام. قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال ﷺ: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟! من غشنا ليس منا»[3].

ويتشعب الغش التجاري إلى شعب كثيرة، مرة يرتبط بجودة المبيع وفساده وأخرى بمصدر صنعه وثالثة في كيفية صناعته وهكذا كما يكون في أصل وجود المبيع وعدم وجوده مثل ما يمارسه بعض العاملين في مجال صيانة السيّارات حيث يقبضون أثمان بعض القطع الغيارية بدعوى تبديل القديم بجديد غيره مع إبقائهم لما كان فيها إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

لكن الغش الأفظع والأعظم هو ما تعلّق بأمر أهم وشكّل خطورة أكبر حينما يكون الغش غشاً في الدين وفي مسائل تعتبر أساساً في حياة الأمة، وتتصل بأشخاص لهم مكانة ودور في نظام البلاد وشؤون العباد.

(1) ميزان الحكمة، حديث 14957. (3) م.ن، حديث 14956.
(2) م.ن، حديث 14955.

وهذا الذي أراد أمير المؤمنين عليه السلام التنبيه إليه كما جاء في عهده إلى بعض عمّاله.
يقول عليه السلام: «إن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة»[1].
فالمسؤول أو الرئيس في قومه غشّه أشدّ قبحاً وأكثر بشاعةً من غيره.
ويعتبر الغشّ في الدين معاندة لله تعالى وللرسول الكريم صلى الله عليه وآله.
في الحديث: «من غش الناس في دينهم فهو معاند لله ورسوله صلى الله عليه وآله»[2].

ج ـ أغش الناس:

ربما يعيش الإنسان حياة طويلة لا يتجرأ فيها أن يغش غيره ولا يخون أحداً من أصحابه، فيخلص إلى أنه قضى حياة بيضاء في تعامله مع الغير ولم يسجل اسمه في لائحة أهل الغش والخيانة، بينما يكون هذا الشخص أغش الناس وأكثرهم غفلة عن واقع حاله، لأن الغش لا يقتصر على الآخرين وإنما أحد أنواعه غش الانسان نفسه، وهو ما يقع فيه من دون أن يشعر بذلك أو يكون شاعراً به لكنه متغافل فيما بعد عن سوء حاله.

وقد اعتبر آل البيت عليهم السلام الغاش لنفسه أغشّ الناس كما اعتبروا أن ذلك يكون سبباً لأن يغشّ غيره بدرجة أشدّ وما يدل على الأمر الأول قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ان اغش الناس اغشهم لنفسه واعصاهم لربه»[3].

وما يدل على الأمر الثاني ما جاء في الحديث: «من غش نفسه كان اغش لغيره»[4].

د ـ آثار الغش:

1 ـ الغاش مع اليهود يوم القيامة:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «من غش المسلمين حشر مع اليهود يوم القيامة لأنهم اغش الناس للمسلمين»[5].

2 ـ اللعنة الإلهية:

عن الكاظم عليه السلام: «ملعون من غش مسلماً أو ماكره أو غرّه»[6].

---

(1) نهج البلاغة، الكتاب 26.
(2) غرر الحكم: 8891.
(3) م.ن، 3516.
(4) م.ن، 9044.
(5) الفقيه، ج3، ص273.
(6) البحار، ج100، ص82.

وفي الحديث: «من باع عيباً لم يبيّنه لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعنه»[1].

3 ـ ذهاب البركة من الرزق.

4 ـ فساد المعيشة.

5 ـ الوكالة إلى النفس.

وقد جمع هذه الأمور الثلاثة حديث النبي الأكرم ﷺ: «من غش أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه»[2].

6 ـ المسبّة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الغش يكسب المسبّة»[3].

وهناك آثار أخرى غير ما عدّدناه مذكورة في جوامع الحديث تركناها لضيق المجال.

---

(6) كنز العمال: 9501.

(1) البحار، ج76، ص365.

(2) ميزان الحكمة، حديث 14943.

من فقه الاسلام

س: يمنح بعض المتعاملين مع المصرف لموظفيه أموالاً مقابل الاسراع في إنجاز أعمالهم وتقديم خدمات أفضل لهم علماً أنه لولا قيام الموظف بذلك لما كان المتعامل يعطيه شيئاً من المال، فما هو حكم أخذه للمال في هذه الحالة؟

ج: لا يجوز للموظف أن يأخذ شيئاً من المتعاملين مقابل انجازه لعملهم الذي استخدم من أجل القيام به والذي يأخذ الراتب في مقابله، كما أنه ليس للمتعاملين مع البنك تطميع الموظفين بمنحهم شيئاً من النقد أو غيره مقابل إنجازهم لطلباتهم لما في ذلك من الفساد.

س: يعطي بعض المتعاملين مع المصرف هدية العيد للموظفين وفقاً للعادة المألوفة وهو يرى أنه لو امتنع عن إعطاء تلك الهدية لهم فإنهم لا يقدمون له الخدمات بالشكل المطلوب، فما هو الحكم في ذلك؟

ج: لو كانت مثل هذه الهدايا مما تؤدي إلى التمييز في انجاز الخدمات المصرفية للمتعاملين وتسبّب في نهاية الأمر الفساد أو ضياع حقوق الآخرين فليس للمتعاملين دفعها إلى الموظفين ولا لهم أخذها منهم.

س: ما هو حكم الهدايا من النقود والمأكولات وغيرها التي يقدمها المراجعون عن رضا وطيب النفس لموظفي الدولة؟ وما هو حكم الأموال التي تدفع إلى الموظفين كرشوة سواء كانت لتوقع عمل للدافع أم لم تكن؟ وإذا ارتكب الموظف عملاً مخالفاً طمعاً في الرشوة فما هو حكم ذلك؟

ج: يجب على الموظفين المحترمين أن تكون علاقتهم بعامة المراجعين بتقديم الخدمات إليهم على أساس القوانين المتبعة وطبقاً لمقررات العمل والضوابط الخاصة بالدائرة، ولا يجوز لهم تقبّل أية هدية من المراجعين مهما كان عنوانها لما في ذلك من التسبيب إلى إساءة الظن بهم وإلى الفساد وإلى تشجيع وتحريض الطامعين لاهمال القوانين وتضييع حقوق الآخرين، وأما الرشوة فمن البديهي أنها حرام على الآخذ والدافع كليهما، ويجب على من أخذها ردّها إلى صاحبها وليس له التصرف فيها.

من فقه الإسلام

س: ما هو حكم دفع الرشوة لانتزاع الحق مع العلم أن ذلك قد يوجب مزاحمة الآخرين، كتقديم صاحب الحق على غيره؟

ج: لو لم يتوقف أصل استنقاذ الحق على دفع الرشوة لم يجز له ذلك وإن لم يستلزم مزاحمة الآخرين فضلاً عما لو أوجب مزاحمة الغير بلا استحقاق[1].

س: ما هو حكم الغش والكذب والخداع في المعاملة مع غير المسلمين من أجل الحصول على الفائدة المالية أو العلمية الزائدة (في حالة التقائهم إلى ذلك)؟

ج: لا يجوز بحال الكذب والخداع والغش في المعاملات حتى وإن كان الطرف الآخر غير مسلم[2].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص58 - 59.
(2) م.ن، ص132.

خلاصة الدرس

أ ـ الغش من أسوأ الأخلاق وعلامة الشقاء وأكثر من اشتهر به اليهود وهو حرام شرعاً.

ب ـ للغش أنواع أكثرها شيوعاً ما كان في التجارة والمكاسب لكن أفظع الغش ما كان من المسؤولين والمؤمنين على قضايا محورية وهو ما يسمى بالغش الديني أي غش الناس في دينهم وفاعله محارب لله ورسوله ﷺ.

ج ـ أغش الناس من غش نفسه ويؤدي ذلك إلى غش الآخرين.

د ـ من آثار الغش: الحشر مع اليهود ـ اللعنة الإلهية ـ ذهاب البركة من الرزق ـ إفساد المعيشة ـ الوكالة إلى النفس ـ والمسبّة.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ماذا تعرف عن الغش؟

2 ـ من أكثر الناس عملاً بالغش؟

3 ـ ما حكمه الشرعي؟

4 ـ ما هو أفظع الغش؟

5 ـ أي أنواع الغش أكثر انتشاراً؟

6 ـ من هو أغش الناس؟

7 ـ ما هي آثار الغش؟

8 ـ لماذا يلجأ بعض الناس إلى الغش؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن لا يغش أخاه ولا يخذله ولا يتّهمه»[2].

(1) سورة النساء، الآية: 110.

(2) الخصال: 622.

للمطالعة

شوب الماء باللبن

كان إنسان صاحب غنم وكان يخلط الماء باللبن عند البيع. ونصحه كثير من الناس أن يتجنب هذا الأمر. لكنه لم يكن يعير لكلامهم أهمية.. واستمر في فعله ذلك.

وذات مرة جاء سيل وذهب بالقطيع كله. فكان يبكي ويصرخ ويولول. فقال له أحد أولئك الناصحين له: لماذا البكاء والعويل؟ إن قطرات الماء التي كنت تشوبها باللبن، تجمعت حتى صارت سيلاً فذهبت بالقطيع!.

ويحكي قريباً من هذه القصة، قصة رجل كان يشوب الماء باللبن، وذات مرة كان كان راكباً في سفينة تبحر من الهند وإذا بقرد هناك يلقف كيس نقوده ويصعد به إلى سارية السفينة وكلما حاول الرجل ورجال السفينة إغراء القرد بالنزول لم ينفع. فنظروا إليه وإذا به يفتح الكيس ويقذف بليرة ذهبية في البحر وبليرة ذهبية في السفينة، وهكذا، حتى أفرغ ما في الكيس. فأخذ الرجل يبكي ويصرخ، قال له بعض من كان يعرفه ويعرف عمله، لماذا البكاء والصراخ؟ إن القرد طرح حصة الماء في الماء وحصة اللبن إليك.

وهكذا عاقبة الظالم، إن الظلم يتجمع ويتجمع، حتى يكون سيلاً يذهب بكل شيء، أو يصور الظلم في صورة قرد ويذهب ببعض الشيء من الأموال التي جناها بخداع الناس والغش...

ومن حكمة الله سبحانه أن لا يأخذ الإنسان ـ دائماً ـ بأفعاله مباشرة، وربما أمهله لكي يرجع عن غيه مرة ومرة ومرة، ولكن ليس معنى ذلك أنه أهمله أو تركه.. قال تعالى: (وإن ربك لبالمرصاد).

ـ ويقال: إنه جيء بسارق إلى علي عليه السلام وقد اجتمعت فيه شروط الحد فأمر الإمام عليه السلام بقطع يده، فأخذ في التوسل والتضرع، أن يكف الإمام عنه، لكن الإمام أبى إلا قطع أصابعه.

قال: يا أمير المؤمنين والله إن هذه أول مرة أسرق وسوف أتوب فلن تراني سارقاً أبداً. لكن الإمام عليه السلام أمر بقطع يده.

للمطالعة

ولما أخذ لتقطع يده، قال السارق: يا أمير المؤمنين، إن هذه السرقة كانت تمام المائة وقد سرقت قبل ذلك تسعاً وتسعين مرة.

قال الإمام ﷺ: وأنا كنت أعلم بذلك، فإن الله سبحانه لا يفضح العبد في أول مرة وكنت أعلم أنك تكذب.

التشبّه باليهود والنصارى

في الحديث:

«ليس منّا من تشبّه بغيرنا، لا تتشبّهوا باليهود والنصارى...»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

ينهانا رسول الإسلام ﷺ عن التشبّه وأخذ العادات والمظاهر من اليهود والنصارى، من دون تفريق بين كون تلك العادات والأنماط جوهرية أو شكلية، فإن اتباعهم وتقليدهم فيما درجوا عليه ليس من الإسلام في شيء، سواء كان في اللباس أو إحياء المناسبات أو تربية الأبناء، أو المعاملة مع الآخرين كما يتعاملون هم فيما بينهم بحيث لا يراعى الموقف الشرعي من الاختلاط بين الذكور والإناث وإن في التشبّه بهم ترويجاً عملياً، وإن لم يكن قولياً لما يحبّونه ويرفضه الإسلام.

وليس معنى ترك التشبّه هو اجتناب الأساليب المتطورة كتنظيم الجامعات والمدارس أو إدارة المؤسسات أو المحافظة على الترتيب بشكل فنّي متقدم، فإن الإسلام لا يرفض ذلك.

بل معنى التشبّه هو اتباع والتزام ما هو من مختصاتهم ومعالمهم وليس من معالم الإسلام ولنأخذ مثالاً يرتبط باللباس حيث تلبس النساء السروال وهو لباس رجالي لا يجوز للمرأة أن تخرج به وأساسه تشبّه النساء بالرجال من جهة، واستيراد هذا المظهر من العالم الغربي ... من جهة ثانية وقد تعارف ارتداء النساء له بشكل طبيعي عندهم وهكذا إذا نظرنا إلى الشباب فإننا نرى البعض منهم يحلو له أن يطيل شعره إلى حد التشبّه بالمرأة من هذه الناحية وما ذلك إلاّ عادة أخذوها من الغرب، مع أن النبي ﷺ يقول: **«لعن الله المتشبّهين من الرجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال»**[2].

---

(1) مستدرك سفينة البحار، ج5، ص346.

(2) البحار، ج79، ص64.

ويقول مولانا الصادق عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء، وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها»[1].

وقد حذّر أهل البيت عليهم السلام من التشبه بأعداء الله تعالى والأ يعدّون منهم.

فعن مولى المتقين علي عليه السلام: «قل من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم»[2].

ومما قاله مولانا الصادق عليه السلام: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قل لقومك، لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تشاكلوا بما شاكل أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي»[3].

ب ـ مظاهر التشبّه بغير المسلمين:

يمكننا من خلال ما تقدم في الدرس معرفة بعض المظاهر الموجودة في بلداننا الإسلامية والتي تعتبر مظاهر غير إسلامية يتشبّه بعض المسلمين من خلالها بغيرهم، وقد وصلت إلى درجة عدم الاستهجان والاستغراب منها، بل على العكس إن البعض يستهجنون من كونها مرفوضة وما ذلك إلا للغزو الثقافي المغرض الذي أوصل مجموعة من الناس إلى هذه المشكلة.

ومن تلك المظاهر:

أولاً: استقبال النساء للرجال في مراسم الاحتفالات، والمصافحة بالأيدي.

ويقول سماحة السيد القائد دام ظله اتجاه هذا المظهر السيء: «لا وجه لدعوة النساء للمشاركة في مراسم الاستقبال والترحيب بالوفود الأجنبية ولا يجوز ذلك إذا كان موجباً للمفاسد ونشر الثقافة غير الإسلامية المعادية للمسلمين»[4].

ثانياً: لبس ربطة العنق وهو حرام كما جاء في أجوبة سماحة السيد القائد دام ظله حيث يقول: «لبس ربطة العنق وشبهها مما يكون من لباس وزي غير المسلمين بحيث يؤدي إلى نشر الثقافة الغربية المعادية ولا يختص الحكم بمواطني الدولة الإسلامية»[5].

ثالثاً: تقليد أعداء الإسلام والتشبّه بهم في قصّ الشعر.

(1) مكارم الأخلاق، ص256.
(2) نهج البلاغة، الحكمة 207.
(3) وسائل الشيعة، ج11، ص111، حديث 1.
(4) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص103.
(5) م.ن، ص104.

سُئل سماحة السيد القائد دام ظله: ما هو حكم تقليد الغرب في قصّ الشعر؟

فأجاب: «المناط في حرمة ما كان من هذا القبيل كونه تشبهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم، وهذا يختلف باختلاف البلاد والأزمنة والأشخاص وليس للغرب خصوصية في ذلك»[1].

وهناك مظاهر عديدة غير ما ذكرناه نسأل الله تعالى أن يريح المسلمين منها.

(1) م.ن، ص102.

من فقه الإسلام

س: هل يجوز ارتداء اللباس المطبوع عليه أحرف وصور أجنبية؟ وهل يعدّ هذا اللباس نشراً للثقافة الغربية؟

ج: لا مانع منه في نفسه ما لم تترتب عليه مفاسد اجتماعية، وأما كونه نشراً للثقافة الغربية المعارضة للثقافة الإسلامية فموكول إلى نظر العرف.

س: شاع في الأونة الأخيرة استيراد الألبسة الأجنبية وبيعها وشراؤها واستعمالها داخل البلد فما هو حكم ذلك مع الالتفات إلى تصاعد الهجوم الثقافي الغربي على الثورة الإسلامية؟

ج: لا مانع من استيراد وبيع وشراء واستعمال الألبسة لمجرد كونها مستوردة من البلاد غير الإسلامية، وأما ما كان منها ينافي ارتداؤه للعفة والأخلاق الإسلامية أو كان ارتداؤه يعد إشاعة للثقافة الغربية المعادية فلا يجوز استيرادها ولا بيعها وشراؤها ولبسها، ولا بدّ من المراجعة بشأنها إلى المسؤولين المختصين بذلك حتى يمنعوها.

س: ما هو حكم ارتداء اللباس الأمريكي؟

ج: ارتداء اللباس المصنوع في الدول الاستعمارية لا بأس فيه في نفسه من ناحية كونه مصنوعاً من قبل أعداء الإسلام، ولكن لو استلزم ذلك ترويج الثقافة غير الإسلامية المعادية أو كان فيه تقوية لاقتصادهم المستخدم في استعمار واستثمار البلاد الإسلامية، أو كان مما يؤدي إلى الحاق الضرر باقتصاد الدولة الإسلامية ففيه إشكال، بل لا يجوز على بعض التقادير.

س: ما هو حكم بيع الصور والكتب والمجلات التي لا تحتوي صراحة على أمور قبيحة ومبتذلة ولكن تحاول تلميحاً ايجاد جوٍّ ثقافي فاسد وغير إسلامي خصوصاً بين الشباب؟

ج: لا يجوز شراء وبيع وترويج مثل ذلك مما يهدف إلى انحراف الشباب وافسادهم وبسبب أجواء ثقافية فاسدة، ويجب التحرزة والاجتناب عنها.

من فقه الإسلام

س: لمواجهة الغزو الثقافي على مجتمعنا الإسلامي ما هو واجب المرأة في الوقت الحاضر؟

ج: أهم واجباتها هو الاحتفاظ بالحجاب الإسلامي والتحرز عن الملابس التي تعدّ تقليداً للثقافة المعادية[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص102، 103، 104.

خلاصة الدرس

أ ـ التشبّه بأعداء الإسلام والالتزام بمظاهرهم أمر منهي عنه ولا يسوغ للمسلم القيام به.

ب ـ المنع من التشبه لا يعني التخلي عن الوسائل الحديثة التي تساهم في راحة الإنسان لأنها صنعت بأيدي الكفار فذلك غير مقصود وليس داخلاً في التشبّه.

ج ـ تشبّه الإنسان المسلم بأعداء الله تعالى يوشك أن يفقده هويته الحقيقية وانتماءه السليم في حياته العملية.

د ـ من مظاهر التشبه بغير المسلمين: استقبال النساء للرجال في الحفلات والمصافحة بالأيدي، لبس ربطة العنق، تقليد الغرب بالمظهر سواء في قصّ الشعر أو غيره.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى التشبّه بأعداء الإسلام؟

2 ـ ما حكمه في الشريعة الإسلامية؟

3 ـ ما جزاء المتشبّهين؟

4 ـ ماذا ينتج عن التشبّه؟

5 ـ اذكر رواية حول الموضوع؟

6 ـ ما هي آثار التشبه في المجتمعات الإسلامية؟

7 ـ عدّد بعض مظاهر التشبّه؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم»[2].

(1) سورة البقرة، الآية: 257.

(2) نهج البلاغة، الحكمة 207.

للمطالعة

لا ألبس ثوباً نظر إليه أجنبي !!

ينقل أن أحد الحكام العباسيين كان يأخذ الضرائب الكثيرة من الناس ومنهم أهل بلخ في افغانستان وبسبب الفقر الشديد الذي كان يعاني منه أهل بلخ لم يدفعوا للحاكم الضرائب فارسل لهم والياً وأوصاه أن يضيّق عليهم ويهددهم ولا يرحمهم حتى يدفعوا الضرائب.

فكر أهل البلد أن يذهبوا إلى زوجة الوالي ويستعطفونها حيث أنها كانت إنسانة متدينة رقيقة القلب وحينما طلبوا منها التوسط لتخفيف الأمر عليهم وافقت وقالت لهم سوف ارتب هذا الأمر وأخبرت زوجها الوالي وقالت له أنا أدفع لك ثوبي المرصع بالجواهر بدلاً من الضرائب. رضي الوالي وأخذ الثوب وذهب للحاكم العباسي ووضع الثوب أمامه فقال له الخليفة لمن هذا الثوب قال الوالي هذا ثوب زوجتي هنا تأثر الحاكم العباسي وقال للوالي لا تأخذ من اهل بلخ شيئاً وأرجع الثوب إلى زوجتك. أخذ الوالي الثوب وشرح ما جرى لزوجته فقالت: وهل نظرت عين الحاكم إلى هذا الثوب قال نعم. فقالت: لا ألبس ثوباً نظر إليه أجنبي وقالت: خذوه وبيعوه وابنوا بثمنه مسجداً.

ينقل الرحالة ابن بطوطة أن المسجد الموجود الآن ببلخ هو مبني من ثمن ذلك الثوب وزادت منه بقية أوقفوه لشؤون المسجد.

التطيّر والتكهّن

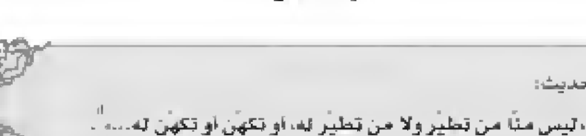

أ ـ في ظلال الحديث:

لا بد في البداية من الوقوف عند معنى التطير ومعنى التكهّن.

أما التطيّر: هو ما يتشاءم به من الفأل الرديء، واطيّرنا أي تشاءمنا[2].

قال تعالى: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطّيّروا بموسى ومن معه...﴾[3] أي يتشاءمون بموسى ومن معه.

وأما التكهّن: يقال تكهّن الرجل تكهناً وتكهيناً أي قضى له بالغيب والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الأسرار[4].

والذي يريد الحديث تحذيرنا منه ونهينا عنه هو أن نكون من أولئك الأربعة المقصودين بالنفي وهم:

الأول: المتطيّر وهو من يتشاءم بنفسه ولو عن طريق الغراب أو البوم.

الثاني: من يتشاءم له من قبل غيره من أي طريق كان.

الثالث: المتكهّن وهو من يخبر عن المستقبل ويرجم بالغيب.

الرابع: المتكهن له وهو من يذهب إلى الكاهن ليطلع على مستقبله منه ويتعرف على ما سيحدث معه أوله فيما بعد، وربما دفع أجرة على ذلك.

---

(1) ميزان الحكمة، حديث: 11339.
(2) لسان العرب، ج8، ص240.
(3) سورة الأعراف، الآية: 131.
(4) لسان العرب، ج12، ص180 ـ 181.

ب ـ الإسلام والتطيّر:

لقد حارب رسول الله ﷺ ظاهرة التطير محاربة شديدة حتى قال: «**الطيرة شرك**»[1] و«**من ردّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**»[2] و«**من خرج يريد سفراً فرجع من طير فقد كفر بما أنزل على محمد**»[3].

وكان من عادة العرب أنهم إذا أرادوا المضيّ لأمر مهم مرّوا بالأماكن التي تحطّ فيها الطيور، وأثاروها ليستفيد من ذلك جواباً كي يمضوا إلى مهمتهم أو نهياً ليرجعوا من حيث أتوا حيث يطيّرون بها أي يتشاءمون ولا يكملون طريقهم فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك موضحاً أن هذا الأمر لا يتصل بالإسلام والإسلام لا يقرّه ولا يرتضيه.

إلا أنه وللأسف الشديد لا يزال في مجتمعنا الحاضر ذيول لتلك الظاهرة التي كانت قبل الإسلام، بل اتسع مصدر الشؤم ليتعدّى الطير إلى غيره.

فنجد اليوم أن بعض الناس يتشاءمون من البوم إذا حطت على نافذة منزلهم أو سمحت لنفسها بالتحليق في سماء حديقتهم وربما بادرت ربّة المنزل إلى ايقاف سفر زوجها أو ولدها معتبرة أن اليوم الذي زارتهم فيه البوم هو يوم أسود لا يجلب إلا التعاسة والشؤم، وإذا ما حدث أن توافق حلول أمر مكروه متزامناً مع زيارة البوم سارعت المرأة إلى إشراك البوم واعتبارها من المسبّبات لذلك الحادث إن لم تكن هي السبب بكامله دون شريك.

وهكذا ظاهرة التشاؤم من يوم الأربعاء، ورفّة العين اليمنى، حيث يقال بأنها تجلب الحزن، ووضع الحذاء مقلوباً فإنه يميت صاحب الدار، وإصابة باطن القدم بالحكاك فإنها تؤدي إلى المشي خلف الجنائز وما شابه هذه الأقاويل التي لا واقع لها أبداً ولا يمكن أن تكون أسباباً لا للسعادة ولا للتعاسة والشقاوة.

فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة، وكان يأمر من يرى شيئاً يكرهه ويتطيّر منه أن يقول: «**اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك**»[4].

---

(1) ميزان الحكمة، حديث: 11336.
(2) م.ن، حديث: 11337.
(3) م.ن، حديث: 11338.
(4) البحار، ج77، ص153.

وكان ﷺ يدعو دائماً إلى التوكل على الله تعالى الذي إن أرادنا بخير لا رادّ لفضله، ويعتبره كفارة للتشاؤم والتطيّر.

قال ﷺ: «كفارة الطيرة التوكّل»[1].

والمؤمن ينبغي أن يكون شعاره الدائم (تفاءلوا بالخير تجدوه).

ج ـ الإعلام والتكهن:

الكهانة عمل محرم والتكسب بها وأخذ الأجرة عليها من الكبائر والمال المأخوذ سحت كثمن الميتة والخمر.

وكذلك تصديق المتكهن في أخباره عن المغيبات وما سيحدث في المستقبل من نشوء حروب أو موت أشخاص معينين، أو افتقار جماعة من الناس بعد أن كانوا أغنياء، أو استغناء آخرين بعد أن كانوا فقراء، أو انتقال زمام الأمور ورئاسة البلاد من شخص إلى آخر، وما يشبه هذه الأمور مما يتحدث به بعض المتكهنين في كتبهم أو يسمونه تنبؤات للمستقبل.

فإن تصديقهم حرام وجاء التحذير منه والنهي عنه على لسان النبي الأكرم ﷺ حيث قال: «**من صدّق كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد**»[2].

وفي حديث آخر: «**لا يدخل الجنة عاق... ولا كاهن ومن مشى إلى كاهن فصدّقه بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد ﷺ**»[3].

وهنا تجدر الإشارة إلى مقولة نسمعها أنه إذا رؤي شهاب ينزل من السماء فإنه إما مات رجل عظيم أو ولد عظيم ذو شأن أو هما معاً في وقت واحد، والحال أن هذا القول كان في الجاهلية وكافحه النبي ﷺ يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة إذ رمي بنجم فاستنار فقال رسول الله ﷺ للقوم: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا؟ قالوا: كنا نقول: مات عظيم وولد عظيم، قال: فإنه لا يرمى بها**

(1) الكافي، ج8، ص198.

(2) مستدرك الوسائل، ج13، ص112، حديث 8 (تحقيق مؤسسة آل البيت) قم.

(3) م.ن، حديث 7.

لموت أحد ولا لحياة أحد، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش وقالوا: قضى ربنا بكذا ....[1].

والذي يحسن لنا قوله في نهاية هذا الدرس أن من يتبع أصحاب النبوءات المدّعين معرفة الآتي والاطلاع عليه ويسعى خلفهم ويرتّب آثاراً على أقاويلهم وأماطيلهم هو غير مستقيم دينياً لأنه يخالف الشرع المبين ولا يملك عقلاً راجحاً بل تصديقه لهم دليل النقصان وعدم نفوذ البصيرة.

(1) م.ن، ص110، حديث 4.

من فقه الإسلام

س: ما هو حكم تعليم وتعلم ومشاهدة الشعبذة والقيام بالألعاب التي تعتمد على خفة اليد؟

ج: يحرم تعليم وتعلم الشعبذة، وأما الألعاب التي تعتمد على سرعة الحركة وخفة اليد ولم تكن من أنواع الشعبذة فلا بأس فيها.

س: هل يجوز تعلم السحر والعمل به؟ وكذلك إحضار الأرواح والملائكة والجن؟

ج: عمل السحر حرام شرعاً وكذا تعلمه إلاّ إذا كان لغرض عقلائي مشروع، وأمّا احضار الأرواح والملائكة والجن فعلى فرض صحته وصدقه يختلف باختلاف الموارد والوسائل والأغراض.

س: هل يجوز الضرب بالرمل والتكسُّب به شرعاً أم لا؟

ج: لا يجوز[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص54.

خلاصة الدرس

أ ـ التطيّر هو التشاؤم والتكهن هو الاخبار عن المستقبل وادعاء معرفة الأسرار وقد نهى الإسلام عنهما.

ب ـ التطيّر والتكهن مذمومان سواء باشرهما المرء بنفسه أو قام بهما غيره له وهذا معنى قوله ﷺ: تكهّن أو تكهّن له.

ج ـ في المجتمع الحاضر ذيول لظاهرة التطير التي كانت في الجاهلية مثل التشاؤم باليوم والواجب القضاء على هذه الظاهرة ومحاربتها.

د ـ شعار المؤمن هو التفاؤل (تفاءلوا بالخير تجدوه).

هـ ـ إن تصديق المتكهن والسعي وراءه وبذل المال له أمور محرمة وأجرة الكهانة سحت.

و ـ إن اتباع أهل النبوءات والمتكهنين ليس من رجاحة العقل بل دليل عدم نفوذ البصيرة.

أسئلة حول الدرس

١ ـ ما معنى التطيّر والتكهّن؟

٢ ـ ما هو موقف الشريعة منهما؟

٣ ـ هل في العصر الحاضر ذيول للطيرة؟

٤ ـ ما حكم المال المكتسب بالكهانة؟

٥ ـ هل يجوز تصديق المتكهّن؟

قال تعالى: ﴿قالوا إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسّنكم منّا عذاب أليم﴾[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «المنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر والكافر في النار»[2].

(1) سورة يس، الآية: 18.
(2) نهج البلاغة، الخطبة 79.

للمطالعة

أيها الراكب أيّنا أشأم؟!

ركب أحد الملوك فرسه صباحاً قاصداً الصيد، وخرج من المدينة وقت طلوع الشمس، ولما وصل الصحراء وكان وقت زرع القمح شاهد زارعاً قبيح الوجه وقوي الجسم قد لف على رقبته قماشاً بوصله إلى رأسه، وهو مشغول بحراثة الأرض، وعندما سمع وقع حافر الفرس قام من مكانه، فهاج الفرس لرؤيته المفاجئة لهذا الرجل وعاد إلى الوراء وكاد الملك أن يقع على الأرض. وكان حراس الملك وخدّامه الذين يرافقون موكبه أحسوا أن الملك قد حصل له التشاؤم والكراهية من هذا المشهد، فجاؤوا بالرجل وطرحوه أرضاً في طريق الملك حتى إذا ما حصلت الإشارة من الملك يقومون بقتله، فلما رآه الملك قال له: أيها الرجل المشؤوم لقد شملني شؤمك وكاد الفرس أن يذهب بحياتي، وفي هذه اللحظة التفت الملك وإذا بالرجل تحدث مع نفسه بهدوء، فقال له الملك: أيها الرجل ماذا قلت؟ قال: قلت إلهي! فاجأني هذا الراكب فتعرضت للقتل وأهلي وأولادي لليتم، وفاجأته بلا مكروه سوى أن سوء منظري وقبح وجهي أهاج فرسه ولم يصبه مكروهاً، فأنصف أيها الراكب أيّنا أشأم؟

العصبية

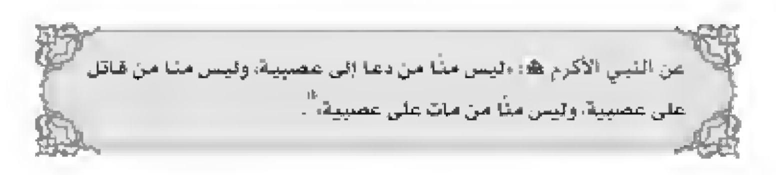

عن النبي الأكرم ﷺ: «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»[1].

أ ـ في ظلال الحديث:

معنى العصبية والتعصّب واحد وهو كما جاء في اللغة: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته (قرابته) والتألّب معهم على من يناويهم ظالمين كانوا أو مظلومين. والعصبي هو من يعين قومه على الظلم ويغضب لعصبته ويحامي عنهم[2].

وهكذا عرّف النبي ﷺ العصبية لما سئل عنها قائلاً: «**إن تعين قومك على الظلم**»[3].

وقال مولانا علي بن الحسين سيد الساجدين عليه السلام: «**العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم**»[4].

ولقد جاء في الكتاب الكريم ذكر حميّة الجاهلية والعصبية العمياء التي كانت من الأوصاف المعروفة للكفار وفي الجبهة المقابلة أهل الإيمان وكلمة التقوى في قوله سبحانه: ﴿**إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً**﴾[5].

فالعصبية بالمعنى المذكور مرفوضة ومذمومة بكل أشكالها فهي لا تستحق أن يدعو لها الإنسان ولا يقاتل عليها ولا يموت كذلك ما من اتخذها خطاً له ومسلكاً خالف خط

(1) بحار الأنوار، ج3، ص40 ـ ميزان الحكمة، حديث 13035.

(2) راجع لسان العرب، ج9، ص232 ـ 233.

(3) ميزان الحكمة، حديث 13039.

(4) الكافي، ج2، ص308، حديث 7.

(5) سورة الفتح، الآية/26.

الإيمان والإسلام حيث جاء في الحديث: «من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه وفي نقل آخر: فقد خلع ربقة الإسلام في عنقه»[1].

ومما روي عن النبي الأكرم ﷺ: «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»[2].

إن واجب الإنسان المؤمن هو نصرة الحق أينما كان ومحاربة الباطل وإن كان صادراً من عشيرته وأقاربه لأن ذلك سبيل المتقين العاملين بموازين الشريعة الغرّاء، فتغاضي الإنسان عن ظلم قومه ليس من الإسلام وخطه في شيء، والحب الحقيقي الصادق لهم لا بد أن يكون داعياً لردعهم عن الظلم وأعانتهم على التقوى وهو المطلوب وليس معاونتهم على الاثم والعدوان، ضرورة أن من يعين الآخر على الخطأ هو كاذب في حبّه له.

فنصرتهم ظالمين معناها كفّهم عن ظلمهم وردعهم عنه ونصرتهم مظلومين معناها الدفاع والمحاماة عنهم ومحاولة ارجاع حقوقهم المغتصبة لهم.

ب ـ إمام المتعصّبين:

للتعصب أساس يعود تاريخه إلى افتخار الشيطان على أبينا آدم ؑ بخلقه حيث تعصّب لأصله قائلاً خلقتني من نار وخلقته من طين.

فكان إبليس إمام المتعصبين، والعصبية من جنوده المودية إلى الهلاك لأنها تسلك بصاحبها سبيل الضلال والغيّ وتبعده عن طريق الحق والرشاد.

فمما جاء عن أمير المؤمنين ؑ في ذم إبليس: «فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية، وادّرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل»[3].

وفي حديث آخر: «اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقه النار واستوهن خلق الصلصال»[4].

(1) الكافي: ج2، ص308، حديث 2.
(2) م.ن، حديث 3.
(3) نهج البلاغة، الخطبة 192.
(4) نهج البلاغة، الخطبة 1.

وعن مولانا الصادق عليه السلام: «إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم، وكان في علم الله أنه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين»[1] فمن تأخذه حميّة النسب، واللون، والمكان واللهجة وغيرها من الاعتبارات التي يتعصب لها بعض الجاهلين لا شك أن ذلك الإنسان هو من معسكر الشيطان ومن جنوده الذين يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه وحينئذٍ سيبوء بالخسران.

ج ـ هل في الإسلام تعصّب ممدوح؟

التعصّب كما تقدم معناه في الفقرتين السابقتين لا يمكن أن يكون ممدوحاً ومطلوباً بشكل من الأشكال طالما تضمّن المعاونة على الظلم وتجاهل الموازين الإلهية، لكن بالإمكان أن نسمي نصرة الحق تعصباً له أو الدعوة إلى مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال تعصباً لها تسمية مجازية باعتبار كون الإنسان المؤمن شديد الدفاع والمحاماة عنها والمحافظة عليها وذلك لا يحوي إلا المعاني الجميلة ونصرة الحق والدعوة إليه.

وقد جاءت هذه التسمية في بعض خطب الأئمة عليهم السلام وأحاديثهم الشريفة كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن كنتم لا محالة متعصّبين فتعصّبوا لنصرة الحق وإغاثة الملهوف**»[2].

ولا شك أن هذا النوع من التعصب ممدوح وراجح وإليه يدعو الإمام عليه السلام.

وفي خطبة القاصعة يقول عليه السلام: «ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء، غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقته فقال: أنا ناريٌ وأنت طينيٌ. وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذّبين.

(إلى هذا الموضع من الخطبة كان عليه السلام يتحدث عن التعصب المذموم، ثم بعد ذلك شرع بالحديث عن التعصبّ الممدوح قائلاً:)

«**فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال**

---

(1) الكافي، ج2، ص308، حديث 6.

(2) غرر الحكم 3738.

ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء النجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة. فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام، والطاعة للبّر والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي والإعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض»[1].

(1) نهج البلاغة، الخطبة 192.

من فقه الإسلام

س: اشترى شخص قطعة أرض باسم ولده الصغير وقد سجّل وثيقتها العادية باسم الولد بهذا المضمون: (البائع فلان والمشتري ولده الفلان)، وبعد أن بلغ الصغير باع تلك الأرض من شخص آخر، إلا أن ورثة الأب استولوا على الأرض بدعوى أنها إرث لهم من أبيهم، مع أنه لا يوجد اسم الأب في الوثيقة العادية. فهل يجوز لهم في هذه الحالة مزاحمة المشتري الثاني؟

ج: مجرد ذكر اسم الولد الصغير في وثيقة البيع بعنوان المشتري ليس ميزاناً للملكية، فلو ثبت أن الأب قد جعل الأرض التي اشتراها بماله لابنه بأن وهبها له أو صالحه عليها، كانت الأرض له، فإذا باعها بعد بلوغه من المشتري الثاني على الوجه الصحيح شرعاً فلا يحقّ لأحد مزاحمته وانتزاع الأرض من يده.

س: اشتريت قطعة أرض كانت ممّا تعاقبت عليها أيدي عدد من المشترين، وقد بادرت إلى بناء بيت فيها، والآن قام شخص يدّعي بأن الأرض المذكورة ملك له وقد سجّلها باسمه رسمياً قبل الثورة الإسلامية، ولهذا فقد قدّم شكوى إلى المحكمة ضدي وضد عدد من جيراني، فهل تعتبر تصرفاتي في هذه الأرض بملاحظة دعوى هذا المدعي غصباً؟

ج: الشراء من ذي اليد السابق محكوم بالصحة في ظاهر الشرع وتكون الأرض للمشتري، فما لم يثبت مدّعي الملكية السابقة ملكيته الشرعية في المحكمة ليس له مزاحمة المتصرف وصاحب اليد الفعلي.

س: كان عقار مسجّلاً باسم الأب في الوثيقة العادية، وبعد مدة استصدر السند الرسمي باسم ولده الصغير، وكان العقار لا يزال تحت تصرف الأب، والآن يدّعي الولد بعد أن بلغ: بأن العقار ملك له لأن السند الرسمي للعقار مسجّل باسمه، ولكن الأب يدّعي بأنه اشترى العقار بماله لنفسه وإنما قام بتسجيله باسم ولده من أجل تخفيف الضرائب، فلو أن الابن أخذ العقار وتصرّف فيه من دون رضا الأب هل يكون غاصباً له؟

ج: إذا كان الأب الذي اشترى العقار بماله هو المتصرف فيه إلى ما بعد بلوغ الولد، فما لم يثبت الولد أن أباه قد وهبه ذلك العقار ونقل ملكه إليه ليس له لمجرد أن السند الرسمي مسجّل باسمه مزاحمة الأب في ملكه والتصرف فيه والسيطرة عليه[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص295 - 296.

خلاصة الدرس

أ ـ المراد من العصبية أن يعين الرجل قومه ويغضب لهم ويدافع عنهم وإن كانوا على باطل.

ب ـ جزاء العصبية أن يبعث المتعصّب يوم القيامة مع أعراب الجاهلية.

ج ـ إمام المتعصبين إبليس حيث تعصب لأصله مفتخراً على أبينا آدم عليه السلام حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين.

د ـ إن التعصب للأخلاق والفضائل ونصرة الحق أمر ممدوح ومطلوب وكذلك دفاع الإنسان عن وقمه إذا كانوا على الحق ومودته لهم بل المدافع عن قومه خير الناس ما لم يأثم.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى العصبيّة؟

2 ـ ما جزاؤها يوم القيامة؟

3 ـ من هو أساس التعصب؟

4 ـ هل يوجد تعصب ممدوح؟

5 ـ أعط مثلاً على التعصب الممدوح؟

6 ـ هل يجب أن يدافع الإنسان عن قومه؟

7 ـ كيف ينبغي أن يتعامل مع قرابته؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً﴾[1].

من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر: «أملك حمية أنفك وسورة جدّك وسطوة يدك وغرب لسانك»[2].

(1) سورة مريم، الآية: 73.

(2) نهج البلاغة، الكتاب 53.

للمطالعة

حقيقة الإيمان

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:

«أتى رجلٌ رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللّه إني جئتك أُبايعك على الإسلام، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أُبايعك على أن تقتل أباك؟ قال: نعم، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنا واللّه لا نأمركم بقتل آبائكم، ولكن الآن علمت منك حقيقة الإيمان، وإنّك لن تتخذ من دون اللّه وليجة، أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي اللّه».

الإقتار

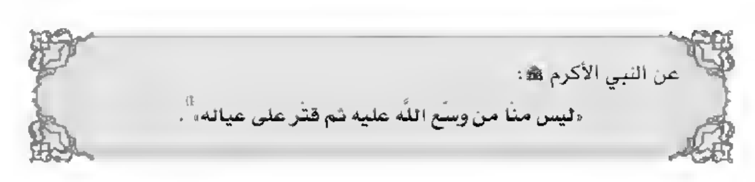

أ ـ في ظلال الحديث:

الإقتار: القلة والتضييق في النفقة يقال: قَتَر عليه قتْراً وقُتُوراً واقتر اقتاراً[2].

قال تعالى: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾[3].

الانفاق في طاعة اللّه تعالى والجهات الواجبة أعظم نعمة على الإنسان وبه ورد الأمر في القرآن ويوصل إلى رضوان اللّه وجنانه، فهو بحد ذاته من القربات الإلهية ويتأكد أكثر حين يكون واجباً شرعياً كنفقة الرجل على عياله وأولاده، ولم يترك الشرع المبين النفقة متأرجحة بين الاقتار والإسراف وإنما وضع لها ضوابط وموازين كما تقدم في الآية الحد الوسط بين هذين العنوانين المرفوضين وهو قوله عز من قائل: (وكان بين ذلك قواما).

وفي الحديث أن مولانا الصادق عليه السلام تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال: «**هذا الاقتار الذي ذكره اللّه عزّ وجلّ في كتابه ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال: هذا الإسراف ثم اخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: هذا القوام**»[4].

وهكذا مولانا الكاظم عليه السلام لما سُئل عن النفقة على العيال، قال: «**ما بين المكروهين: الإسراف والاقتار**»[5] أي الحد الوسط بينهما.

---

(1) عوالي اللئالي، ص255.
(2) مجمع البحرين، ج3، ص447.
(3) سورة الفرقان، الآية: 67.
(4) نور الثقلين، ج4، ص29، حديث 104.
(5) م.ن، حديث 105.

ب ـ الكفاية والتوسعة:

الكفاية والتوسعة عنوانان في الفقه الإسلامي في بحث النفقة على العيال، والعنوان الأول واجب بينما الثاني مستحب.

1. وجوب كفاية العيال:

قال رجل لأبي جعفر الباقر ﷺ: إن لي ضيعة بالجبل اشتغلها في كل سنة ثلاثة آلاف درهم فأنفق على عيالي منها ألفي درهم وأتصدّق منها بألف درهم في كل سنة فقال أبو جعفر ﷺ: «**إن كانت الألفان تكفيهم في جميع ما يحتاجون إليه لسنتهم فقد نظرت لنفسك ووفقت لرشدك وأجريت نفسك في حياتك بمنزلة ما يوصي به الحي عند موته**»[1].

وعن الصادق ﷺ: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعوله**»[2].

وفي الحديث: «**ملعون ملعون من ألقى كلّه على الناس، ملعون ملعون من ضيّع من يعول**»[3].

2. استحباب التوسعة على العيال:

والمراد بالتوسعة التي لا تصل إلى درجة الإسراف.

حيث من الأخلاق الحميدة التي دعا إليها الإسلام وشجّع عليها أن يكون الرجل كريماً جواداً في نفقته العائلية والاهتمام بالحاجات البيتية ويقبح أن يبخل ويقف عند كل جزئية من حاجيات زوجته وأولاده ليفتح محضر استجواب طويل قبل أن يتخذ حكماً قضائياً ويصدر قراراً يصرّح به عن استحقاقهم أو عدمه لما يحتاجونه في حياتهم اليومية، ولقد أدّى اتصاف بعض الأزواج بهذه الصفة السيئة من البخل إلى هدم بيوتهم وتفكك أسرهم سيّما مع توسعة اللّه تعالى عليهم وتضييقهم على عائلتهم.

ومن الأحاديث الشريفة التي تحث على توسعة النفقة على العيال. ما روي عن مولانا السجّاد ﷺ: «**ارضاكم عند اللّه أسبغكم على عياله**»[4].

(1) وسائل الشيعة، كتاب النكاح باب وجوب كفاية العيال، حديث 1.

(2) م.ن. حديث 4.

(3) م.ن. حديث 5.

(4) م.ن. باب استحباب التوسعة على العيال، حديث 2.

وفي الحديث: «**إن عيال الرجل اسراؤه فمن أنعم اللَّه عليه بنعمة فليوسّع على اسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول النعمة**»[1].

وعن النبي الكريم ﷺ: «**إن المؤمن يأخذ بآداب اللَّه إذا وسّع اللَّه عليه اتّسع...**»[2].

ج ـ إهداء الأطفال:

ليس خفياً على أحد ما تتركه الهدية من أثر ايجابي وتبديه من فرح على وجه الطفل، واهداء الأطفال أمر تربوي دلّنا عليه رسول اللَّه ﷺ وأحبّ لنا التعامل به قبل أن تبدأ مراكز البحوث التربوية باكتشاف نتائجه الفعّالة في برنامج تربية الطفل.

ومن الصعب أن يقوم رب البيت بهذه المهمة التربوية التي تتطلب نفقة ولو يسيرة مع كونه مصاباً بمرض البخل والتضييق على بيته وأطفاله وبالإمكان القول أن تقتير الزوج في النفقة على أسرته ينتج مناخاً غير سليم، تطال آثاره السلبية الأساس البنيوي لتربية الأبناء فضلاً عن انزعاج الزوجة.

ألم نسمع ما قاله سيد البلغاء ﷺ: «**البخل جامع لمساوىء العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء**»[3].

وهكذا يقود البخيل أسرته إلى كل سوء ويتسبب بأمراض نفسية وعقدٍ بالمقارنة مع الحياة الرغيدة التي يعيشها الآخرون.

ومن النصوص الشريفة التي دلّت على استحباب حمل الهدايا للأطفال ورتّبت على ذلك الثواب الجزيل، ما ورد عن رسول اللَّه ﷺ حيث قال: «**من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإن من فرّح ابنته فكأنما اعتق رقبة من ولد إسماعيل ومن أقرّ بعين ابن فكأنما بكى من خشية اللَّه، ومن بكى من خشية اللَّه أدخله اللَّه جنات النعيم**»[4].

والملاحظة في هذا الحديث الشريف اهتمامه ﷺ حتى في كيفية توزيع الهدايا بعد إحضارها وأن يبدأ بالبنت قبل الابن، وما ذلك إلا لأساس متين وكافل تربوي يدفع فكرة

(1) م.ن، حديث 7.
(2) م.ن، حديث 4.
(3) البحار، ج73، ص307، حديث 36.
(4) وسائل الشيعة، كتاب النكاح، باب 3، حديث 1.

قد تعكّر صفو البنت وتزعجها بأن أخاها أفضل منها وأقرب إلى أبيها لأنه ذكر بينما هي أنثى فهي بعيدة فكان البدء بتوزيع الهدايا من عندها عاملاً مساعداً لصناعة شخصية البنت.

من فقه الاسلام

س: ما هي الأمور التي يحرم احتكارها شرعاً؟ وله تجيزون التعزير المالي على المحتكرين أم لا؟

ج: حرمة الاحتكار على ما في الروايات وعليه المشهور إنما هي في الغلات الأربع وفي السمن والزيت التي تحتاجها مختلف طبقات المجتمع، ولكن للحكومة الإسلامية لدى اقتضاء المصلحة العامة أن تمنع من احتكار سائر احتياجات الناس، ولا مانع من تطبيق التعزير المالي على المحتكر فيما إذا رآه الحاكم صلاحاً.

س: يُقال: استعمال الطاقة الكهربائية للإضاءة وإن كان أكثر من قدر الحاجة لا يعتبر إسرافاً، فهل هذا القول صحيح؟

ج: لا شك في أنّ استعمال وصرف أي شيء أكثر من مقدار الحاجة حتى الطاقة الكهربائية وضوء المصباح يعدُّ اسرافاً وليس بخير، وما هو الصحيح هو ما عن رسول اللّه ﷺ من قوله: «لا سرف في خير»[1].

س: يأخذ بعض الأشخاص من البعض مبلغاً من المال ويدفع له شهرياً مقابل ذلك شيئاً بعنوان الربح والفائدة من دون إدراجه تحت أي عقد وإنما يتم ذلك على أساس اتفاق الطرفين فقط فما هو الحكم في ذلك؟

ج: مثل هذه المعاملة تعد قرضاً ربوياً ويكون شرط الربح والفائدة باطلاً والزيادة تعتبر رباً وحراماً شرعاً ولا يجوز أخذها[2].

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج2، ص131.

(2) م.ن. ص254.

خلاصة الدرس

أ ـ الانفاق في طاعة الله من أعظم النعم على الإنسان، خصوصاً في الموارد الواجبة كنفقة العيال والأطفال.

ب ـ كفاية العائلة بالنفقة أمر واجب شرعاً ولا يحق للرجل أن يتجاهل عائلته وأولاده ويترك السعي وراء الرزق ليكون كلاً على غيره.

ج ـ التوسعة في النفقة أمر مستحب وشجّع الإسلام عليه وهو سبب لنجاح الحياة البيتية وراحة الأسرة ومما ورد: ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله.

د ـ من الأمور التي يجمل الاهتمام بها في مسألة النفقة، تقديم الهدايا للأطفال والابتداء حين توزيعها بالأنثى، وفي ذلك ثواب عظيم.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو معنى الاقتار؟

2 ـ ما حدّ النفقة في الإسلام؟

3 ـ ما معنى قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواماً)؟

4 ـ ما الواجب من النفقة؟

5 ـ كيف تكون التوسعة على العيال؟

6 ـ ما حكم التوسعة وما الفرق بينها وبين الإسراف؟

7 ـ كيف ينبغي أن تكون النفقة على الأطفال؟

8 ـ عند توزيع الهدايا على الأطفال بمن ينبغي الابتداء؟

9 ـ ما هو الدافع برأيك للتقتير على العيال عند بعض الناس؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾[1].

عن الرضا عليه السلام: **«إياكم والبخل فإنها عاهة لا تكون في حر ولا مؤمن إنها خلاف الإيمان»[2].**

(1) سورة الفرقان، الآية: 67. (2) البحار، ج78، ص346، حديث 4.

للمطالعة

الحاكم البخيل

كان أبو جعفر المنصور، الحاكم العباسي الظالم، بخيلاً إلى درجة كبيرة حتى بات يضرب به المثل في بخله، ومما ينقل في ذلك، ما ذكره أحد مقربيه، وهو بشر المنجم، يقول: دعاني أبو جعفر يوماً عند المغرب فبعثني في بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحية مصلاّة، فإذا دينار، فقال: خذ هذا واحتفظ به.

فأخذته فهو عندي إلى الساعة مخافة أن يطالبني لأنه لم يقل خذه لك.

المنصور طلب نجاراً فقال له: أريدك قبل أن أتوجه إلى المسجد وأصلي، أن تصنع لي باباً سرياً أرى من خلاله الحاضرين في المسجد لأداء الصلاة وأطلع عليهم!.

يقول النجار: لقد طلب مني الحاكم هذا الأمر، والوقت ينذر بحلول الصلاة فصنعت له الباب قبل أن يرتاد الأذان مسامع المصلين. وجاء وأبدى إعجاباً كبيراً بالباب، وقال لي: أحسنت، بارك الله فيك، ثم ناوله درهمين!!.

وذات مرة مرض المنصور، فاستدعى طبيباً له، وعالجه فتماثل للشفاء. وقدم له رغيفاً من الخبز في مقابل إنقاذه من المرض، إلا أن الطبيب علق الرغيف في رقبته، وأخذ يتجوّل في السوق! وانهالت أسئلة الناس عليه دهشة قائلين: ما السبب في تعليقك الرغيف على رقبتك؟ فأجاب في سخرية:

جائزة الأمير على طبابتي له، وعلى شفائه وإنقاذ حياته.

ودق الخبر ردهات قصر المنصور، فاستدعاه وقال له بصلافة: إنك لا تستحق رغيفاً كاملاً مقابل طبابتك لي، فأخذ ثلاثة أرباع القرص وأعطى الطبيب الباقي!

فهرس

الموضوع	الصفحة